جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

عنوان المذكرة

سياسة الاستيطان الروماني في المغرب القديم

(146 ق.م- 212م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارات المغرب القديم

إعداد الطالب:

- بومجان رابح.

إشراف الأستاذ:

أ. بوسلن صفيان.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الصفة	الجامعة
زغبيب حسينة	رئيسًا	مولود معمري تيزي وزو
بوسلن صفيان	مقررًا	مولود معمري تيزي وزو
فراح فازية	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2024/2023

كلمة شكر

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصّلاة والسّلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

أودّ في بداية هذه المذكرة أن أتوجّه بخالص الشّكر وعظيم الامتنان لكلّ من ساهم في إتمام هذا العمل.

أتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "بوسلن صوفيان" الّذي كان لدعمه وتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، لم يبخل عليَّ بوقته أو نصائحه، فكان قدوة في الالتزام والأخلاق العلمية.

كما أتوجّه بالشّكر إلى جميع أساتذة الكلية، الّذين أثروا معرفتي وعلّموني الكثير خلال سنوات الدّراسة.

ولا يفوتني أن أشكر عائلتي الّتي كانت دعمًا لي في كلّ خطوة، أشكر والديَّ العزيزين على دعمهما المستمرّ وتشجيعهما الدّائم، وأشكر إخوتي وأصدقائي على تفهّمهم وصبرهم.

ختامًا، أشكر كلّ من ساهم ولو بكلمة تشجيع في إتمام هذه المذكرة، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينتفع منه الجميع.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإهداء

إلى من غرست في نفسي حبّ العلم، ووهبتني من دعمِها وحنانها الكثير، إلى أمّي الحبيبة.

إلى من كان لي الأب والموجِّه والدّاعم الأكبر، إلى أبي العزيز، أرجو من الله أن يمد عمرك.

إلى إخوتي وأخواتي، سندي في هذه الحياة، وأصدقائي الأوفياء الّذين كانوا لي عونًا في كلّ خطوة.

إلى أساتذتي الأفاضل الّذين لم يبخلوا عليَّ بعلمهم وتوجيهاتهم.

إلى كلّ من ساندني ودعمني ولو بكلمة طيّبة أو ابتسامة مشجعة، وكلّ من ساعدني من قريب أو بعي.

وفي الأخير نسأل الله خير دعاء وخير نجاح.

ق.م: قبل الميلاد.

م: ميلادي.

ط: طبعة.

تر: ترجمة.

ب.س: بدون سنة نشر.

ص: صفحة.

ج: جزء.

مج: مجلد.

مقدمة

تعتبر فترة الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب القديم من أطول وأهمّ الحقبات التّاريخية الّتي عاشتها المنطقة، حيث سجّلت حوالي أربعة قرون (146ق.م –340م)، وخلال هذه الفترة الطّويلة مرّ الوجود الروماني بعدّة مراحل، منها من رأت سيطرة كاملة للبلاد المغاربية والسكان المحلّيين، ومنها من سجّلت ثورات حالت دون ذلك، فتاريخ المغرب القديم يعتبر من بين أهمّ المواضيع الّتي لم تتّضح معالم دراستها بعد بصورة دقيقة.

ومن هذا المنطلق فإنّ اتّخاذ سياسة الاستيطان الرّوماني في بلاد المغرب القديم (146ق.م– 212م) كنموذج للبحث التّاريخي جدير بأن يكون موضع تأكيد على أنّ ما إن توفّرت دولة على ظروف ممتازة، فإنّها تكون محلّ أطماع من الدّول المستعمرة، وهذا حال منطقة شمال إفريقيا من جانب الدّول المجاورة كالإمبراطورية الرومانية الّتي قسمت بلاد المغرب القديم عدّة مرات وهذا بعد أن سقطت قرطاجة، واتّبعوا استراتيجية ذكية تكمن في التحالفات التي تعتبر نقطة قوة بالنسبة للرّومان، وركّزت الإدارة الرومانية على الاستيطان واستغلال الأراضي.

أسباب اختيار الموضوع:

– إن توجّهت إلى حيثيات اختيار هذا الموضوع منبثق من رغبة شخصيّة للغوص في ثنايا تاريخ المغرب القديم، كذلك رغبتي الكبيرة في إضافة دراسة جديدة تمكّنني من معرفة ثنايا التّاريخ المغاربي، كما أنّ دراسة هذه الفترة لها أهمية كبيرة وخاصّة في تاريخ هذه المنطقة نظرًا إلى التّأثير الكبير الّذي تركته الإمبراطورية الرومانية.

– فهم كيفية تشكّل التّاريخ الثّقافي والسياسي والاقتصادي لتلك المناطق في ظلّ السّيطرة الإمبراطورية الرومانية.

أهمية الموضوع:

– دراسة الاستيطان الروماني توضّح كيف أثّرت السّياسات الرومانية على التّنظيم الاجتماعي والاقتصادي للسّكان المحلّيين في بلاد المغرب القديم من خلال هذه السياسة،

يمكن تتبّع تأثيرات التمدّن الرّوماني، كما أنّ الاستيطان الرّوماني كان له تأثير كبير على الهوية الثّقافية لسكّان المنطقة، كانتشار اللغة اللاّتينية والقوانين الرومانية والدّين المسيحي لاحقًا، كان لها أثر طويل المدى، إذ بعض العناصر مازالت ظاهرة حتى بعد انسحاب الرّومان.

كما أنّ دراسة الاستيطان توفّر لنا فهمًا أعمق لكيفية إدارة الإدارة الرومانية لمستعمراتها في شمال إفريقيا، وتسلّط لنا الضّوء على الأساليب الّتي اعتمدتها لفرض سيطرتها وضمان استغلال موارد المنطقة، كما تتيح لنا هذه الدراسة معرفة وفهم تأثير فن العمارة الرومانية من بنى تحتية (المسارح، المدرجات، المعابد) على سكّان المغرب القديم، أيضا فهم سياسات الرّومان من ناحية استغلال الموارد الزراعية للبلاد المغاربية، هذه الجوانب تجعل دراسة هذا الموضوع محورية لفهم العلاقات الإمبراطورية والتأثيرات الاستعمارية في المنطقة، إضافة إلى تأثيرها على المجتمع المغاربي.

المنهج المتبع:

بما أننا تطرقنا في موضوعنا هذا إلى تاريخ بلاد المغرب بجميع الجوانب لذا اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، محاولين الإلمام بالموضوع.

إنّ النّجاح النسبي الّذي وجده الرّومان في احتلالهم للمنطقة المغاربية يدفعنا للتّساؤل:

هل كان ذلك فعلا بسبب بعض العناصر المحلّية، أم هناك بعض الحقائق المخفية؟ وهل عبرت المقاومة عن وعي القبائل القاطنة في تلك المنطقة بضرورة التصدّي للرّومان، وذلك ما جعلها تتحالف مع بعضها البعض؟ أم لأنّ مقاومتها كانت لأسباب استغلال أراضيهم وسياسة التفريق والتمييز العنصري؟ وما هي دوافع الاحتلال الروماني لهذه المنطقة وأهمّ نتائج الاستيطان؟

ما هي مميزات الحركة الاستطانية في بلاد المغرب؟ ما هي الأساليب التي اتخذها الرومان للسيطرة وما مدى نجاحها؟ وكيف كانت ردود فعل المغاربة؟

ونظرًا لطبيعة الموضوع والأفكار الأساسية الّتي يتضمّنها، فقد قسّمنا هذا العمل إلى ثلاثة فصول شملت عناوين فرعية حاولنا من خلالها تغطية الموضوع من جميع الجوانب وفقًا للخطّة التالية:

لقد أبرزت في الفصل التمهيدي الإطار الزمني للموضوع، وحدّدنا المجال الجغرافي له، زيادة على ذلك إظهار الخصائص الجغرافية لأقاليم بلاد المغرب القديم.

أمّا الفصل الأول، تحت عنوان "محطات الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم"، حيث قمت بتقديم لمحة عامّة عن العلاقات القرطاجية الرومانية من 164ق.م إلى 146ق.م، من ثم بداية احتلال قرطاجة، كما قمت بدراسة مماثلة عن نوميديا وموريطانيا، والّذي يظهر لنا أنّ روما انتهجت التّسلسل في احتلال بلاد المغرب القديم، كما قمت بتقديم مجموعة من الثورات التي انتشرت في نوميديا وموريطانيا.

وفي الفصل الثاني قدمت تعريفا لمفهوم الاستيطان أبرزت دوافع الاستيطان الروماني الّتي تمثّلت في دوافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، فقد كانت الأوضاع مزرية في هذه الفترة في إيطاليا، ما دفع هذه الأخيرة في الإقدام على احتلال البلاد المغاربية ثمّ بينت السياسة الّتي انتهجتها روما في المغرب القديم، حيث قسّمت إلى قسمين رئيسيين منها مناطق عسكرية ومناطق مدنية، فالنّوع الأوّل يشمل المناطق المناهضة للرّومان، والّتي تحتاج إلى نشاط عسكري كنوميديا وموريطانيا، أمّا النوع الثاني يشمل المناطق الأكثر أمنا والّتي مضى على احتلالها وقت طويل كقرطاجة.

أمّا في الفصل الثالث فقد تطرّقت إلى نتائج الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وعلى العموم فقد اختلفت هذه النتائج، فالفئة المساندة للرومان فقد حظت بامتيازات على جميع الأصعدة خاصة الاجتماعية من

خلال الرومنة، أما الفئة التي كانت ضدّ الرومان فقد عانت من العنصرية والعبودية واستغلالهم.

كما زوّدت البحث بعدد من الخرائط والأشكال التوضيحية التي رأينا أنها ضرورية لتدعيم الموضوع بمختلف عناصره.

تجدر الملاحظة إلى أنّ الموضوع تطلّب التركيز على الجانب التاريخي للوصول إلى النتائج المرجوة، وأنه يتناول فترة زمنية طويلة نسبيا استوجب دراستها والبحث فيها الرجوع إلى المصادر التي تناولت الموضوع.

إن المكانة التي حظي بها تاريخ بلاد المغرب القديم عند المؤرّخين جعل منها مصدرا لمعرفة تاريخ المنطقة، بما في ذلك المظاهر الحضارية والاحتلال الروماني الذي تعرضت له، وسأحاول عن طريق بعض المصادر والمراجع المهمة إلقاء الضوء على المحطات التاريخية البارزة في تاريخ بلاد المغرب القديم. وفي نهاية هذا البحث أودّ أن أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الأستاذ "بوسلن سفيان" على المجهودات الّتي قدّمها ونصائحه التي أسداها خلال مراحل إنجاز هذا البحث، فله كلّ الاحترام والتقدير. كما أتوّه بخالص الشكر إلى كلّ الّذين أمدوني بيد العون من أساتذة وزملاء وعمّال المكتبة.

والله الموفق.

الفصل التمهيدي

دراسة طبيعية وبشرية لبلاد المغرب القديم

المبحث الأول: دراسة طبيعية لبلاد المغرب القديم.

المبحث الثاني: دراسة بشرية لبلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: دراسة طبيعية.

- **الموقع:** إنّ شمال إفريقيا عبارة عن شكل رباعي يحده البحر في غربه وشماله وشرقه، كما تحدده الصحراء في جنوبه، فهو كالجزيرة المعزولة أطلق عليه العرب اسم جزيرة المغرب،[1] وهي تمتدّ بين خطّي 18°-38° شمال خطّ الاستواء، وهذا ما أعطاها موقعا استراتيجيا،[2] وفي الشّمال توجد جبال الأطلس التي يمكننا تقسيمها إلى سلسلتين من الجبال.

الأولى ساحلية تمتدّ متواصلة، باستثناء في الوسط بين الرّيف ومنطقة القبائل، حيث تترك الجبال المكان للهضاب وتشكّل الخلجان، وأخرى داخلية تشكّل جبال تسالا (Tessala) ومرتفعات الونشريس، وبين هاتين السلسلتين تمتدّ السّهول متتابعة شبه ساحلية مثل سهول الشلف والمتيجة، وأخرى تمتدّ نحو الدّاخل مثل سهول معسكر وسيدي بلعباس، هذا هو الحد الكمالي.

بينما يكون الأطلس الأعلى والصحراوي حده الجنوبي، إذ يكون الأطلس الأعلى بمرتفعاته التي تتجاوز أحيانا 4000م حاجزا أمام الرياح المحمّلة ببخار الماء، بينما يتميز الأطلس الصحراوي بقلة الانحدار والارتفاع وكذا اتصاله شمالا بالبحر وجنوبا بالصحراء دون أن يكون عائقا للاتّصال بين الشمال والجنوب بفضل المعابر التي تتركها حلقات هذه السلسلة.[3]

أما في الغرب نجد كتلة الأطلس الأوسط التي تشكل حلقة وصل بين الأطلس الأعلى في الجنوب الغربي والأطلس التلي، وفي الشرق نجد جبال الظهر التونسي.[4]

---

[1]- ستيفن قزال، تاريخ شمال إفريقيا، ظروف النماء التاريخي -الأزمنة البدائية-، ج1، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007م، ص15.

[2]- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص12.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص13.

[4]- المرجع نفسه، ص14.

أدى تباين التضاريس والموقع من البحر أو الصحراء إلى تباين الأقاليم المناخية، فقساوة المناخ القاري تقابلها لطافة المناخ البحري الذي لا يشمل غير شريط ساحلي ضيق بالقياس إلى مجموع البلاد.

أما فيما يخص الثروة الغابية، فهي تنتمي إلى مثيلاتها في الحوض الغربي للمتوسط، حيث نجد البلوط والعرعار والعفصية والعناب، وكذا الأرز الذي تراجع نحو المرتفعات في قمم الأطلس الأوسط والونشريس والأوراس، أما التنوب (Sapins) النوميدي فمازال يغطي قمم جرجرة.

أما التساقط فأهم خصائصه هي الاختلاف وسوء التوزيع الفصلي والإقليمي، وعلى العموم نجد أن أراضي شمال إفريقيا تعاني نقصا في الماء، فإذا كان للمغرب الأقصى الأفضلية بفضل تأثير المحيط، ففي الجزائر وتونس لا يفك من الجفاف غير الشريط الساحلي الضيق،[1] وفي المناطق التي لها ارتفاع كبير في الشريط الساحلي، في الغالب لديها مناخ ربيعي ورطوبة مرتفعة على المناطق المنخفضة، في الأربعاء ناث إيراثن (Fort national) في منطقة القبائل الكبرى لديها معدل تساقط لا بأس بها.[2]

تعتبر ظواهر التساقط وجريان المياه من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي الذي يتنوع بشكل كبير، من الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس في السهوب العارية التي لا تنمو بها غير النباتات العشبية التي تربى عليها قطعان الماشية من غنم وماعز، إلى جانب النباتات الأصلية، نجد نباتات أخرى دخلت إلى المنطقة من الأقاليم النباتية المجاورة، مثل السنط التي تنتمي إلى الأقاليم الاستوائية الجافة، والرجراج والبقس التي يبدو أنها دخلت من أوروبا، وظل الغطاء النباتي يزداد تنوعا باقتناء أنواع جديدة مثل الصبار أصلها من أمريكا، وأخيرا الكاليتوس الذي دخل من أستراليا.[3]

[1]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص15.

[2] - Stephane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T1, Paris, 1972, p49.

[3]– المرجع نفسه، ص16.

جغرافية بلاد المغرب حسب ستربون (Strabonn):

وصف جغرافية بلاد المغرب في وقوله: تمتد بين الإسكندرية شمالا وميروي عاصمة أثيوبيا جنوبا على امتداد 10 آلاف ستاديوم، حيث تقع على حدود المنطقة المشتركة بين المنطقة المحرقة وبين الأرض المأهولة ونستطيع حساب مسافة 3000 ستاديوم تقدر أقصى امتداد جغرافي طوليا للوبة بحوالي 13000 ستاديوم ومع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة.[1]

وقد وضع استرابون ليبيا بعد آسيا حاليا في مساحتها ونأخذ شكل مثلث قائم:

- المنطقة الأولى: تمتد من بحرنا، كما ذكره استرابون يقصد به البحر الأبيض المتوسط، وهي خصبة تتاخم مع الحدود القرطاجية إلى غاية موريطانيا وأعمدة هرقل لجبل طارق بالمغرب الأقصى حاليا.
- المنطقة الثانية: تمتد في طول المحيط وهي أول خصوبة من الأولى.
- المنطقة الثالثة: تتوسط المنطقة الخصبة والصحراوية ولا تنبت إلا السلفيوم.[2]

[1]– استربون، الجغرافيا، تر: محمد مبروك الأويب، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2006، ص 19–20.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

الشكل رقم 01: خريطة شمال إفريقيا.[1]

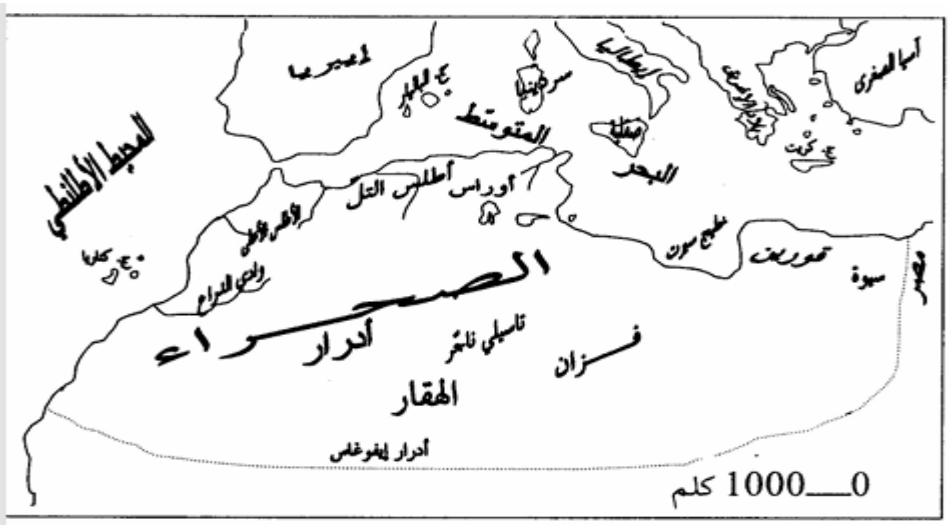

الشكل (1) خريطة الشمال الأفريقي

حدود تقريبية

الشكل رقم 02: طبيعة أرض بلدان المغرب.[2]

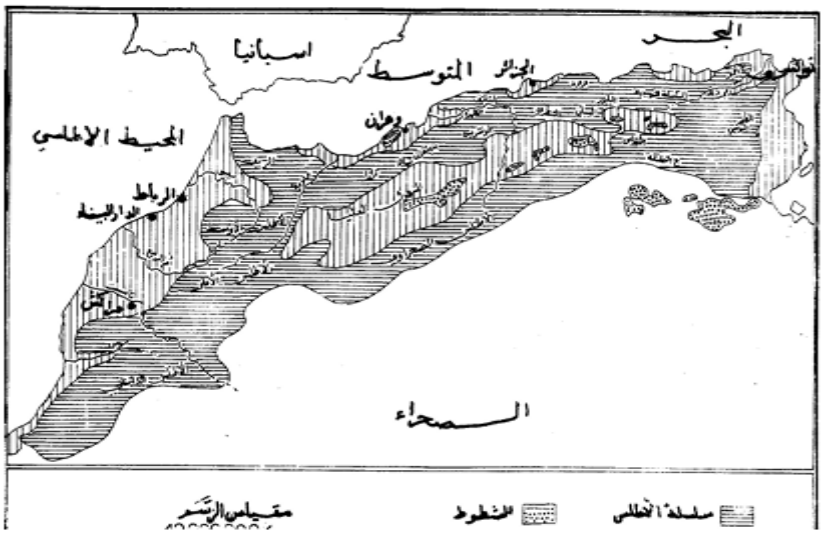

[1]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص10.

[2]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص20.

المبحث الثاني: دراسة بشرية.

أ- **السكان الأصليون:** من بين الأقوام التي سكنت شمال إفريقيا من السكان الأصليين نجد اللوبيون وهو شعب خشن ويتغذّون على لحوم الحيوانات المتوحشة وعلى ما يجمعون من الأرض.[1]

والجدير بالذكر أن مصطلح "ليبيا" عند الإغريقيين يطلق على كل قارة، و"اللوبيون" هم القاطنون على طول سواحلها الشمالية من حدود مصر إلى المحيط، بينما يقطن الأثيوبيون جنوب ليبيا.

ففي إطار حديثه عن سكان "ليبيا" يذكر (هيرودوت) أن ليبيا تقطنها أربعة أمم لا أكثر، اثنان منها أصليتان، فالليبيون في الشمال والأثيوبيون في الجنوب، أما الفينيقيون والإغريق فإنهم استقروا فيما بعد، وفي موضوع آخر يقول "المنطقة الساحلية من ليبيا الممتدة من مصر إلى رأس سوليس الذي يسجل نهاية القارة الليبية إلى الغرب أهلة بالليبيين .[2]

ب- المور: وكانوا يعيشون في أقصى الغرب بين المحيط الأطلسي ونهر ملوية، وقد أطلق على إقليمهم اسم موريطانيا، ثم امتد بعد ذلك شرقا إلى ما وراء وادي الشلف، وأطلق المؤلفون اليونان والإغريق على الشعوب القاطنة بأقصى غرب شمال إفريقيا تسمية المور (Maure)، ولعل هذه التسمية تمتد إلى عصر التواجد الفينيقي حيث كانت لها دلالة جغرافية تعني سكان الغرب.[3]

ج- النوميديون: سكنوا المنطقة الممتدة ما بين إقليم المور وقرطاجة والإقليم الداخلي إقليم نوميديا أما عن مصطلح النوميديين فقد اشتق من كلمة يونانية بمعنى الرعاة الرحل، أي حياة البدو الرحل (Nomade) من طرف الإغريق والرومان، والملاحظ كذلك عدم وجود اختلافات جوهرية بين المور والنوميديين، حيث وجدت مناطق الاستقرار والزراعة الدائمة إلى جانب مناطق الترحال والرعي.

---

[1]- سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدواب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2007، ص32.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص ص 21-27.

[3]- آسيا ابن مقلاتي، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م إلى 40م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص26.

كما وضح لنا بلين (Pline L'Ancien) القديم مصطلح النوميديين في قوله: "أن النومديين سموا بالرحل لأنهم يغيرون أماكن الرعي.[1]

ج- الجيتول: هو الاسم الذي أطلق على الرعاة الحقيقيين المنتشرين على حواف الصحراء، وإن كان هذا التحديد لا يكتسي الدقة، غير أن سالوست اعتبرهم السكان الأصليين لإفريقيا، وهو يقطنون المناطق الداخلية لنوميديا، ويقول تيت ليف(Tite Live) أن الجيتول كانوا من عناصر جيوش حنبعل.[2]

2- السكان الوافدون:

- **الفينيقيون:** هؤلاء القوم الذي مهدهم في القديم شواطئ البحر الأرثيري (المحيط الهندي والخليج العربي)، ثم هاجروا إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ليستقروا إليه،[3] ونستطيع تمييز مرحلتين للتوسع الفينيقي في هذه المنطقة.

أ- مرحلة الارتياد والاستكشاف: من الصعب علينا أن نضع حدا زمنيا فاصلا بين المرحلتين، لكن تسهيلا للدراسة واعتمادا على النصوص وانعدام البقايا الأثرية الفينيقية تقريبا في السواحل المغاربية لما قبل القرن الثامن قبل الميلاد، عملت على تأسيس مستوطنة أوتيكا سنة 1101 ق.م في السواحل التونسية الحالية.

ب- مرحلة الاستيطان والاستغلال: تعد هذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى تترجم في تحول تلك الوكالات التجارية المؤقتة إلى مستوطنات دائمة، اختارها المهاجرون كوطن جديد لهم، ويعود هذا التحول بالدرجة الأولى إلى نمو قوة الفينيقيين نتيجة ممارسة التجارة لمدلة طويلة.

---

[1]- آسيا ابن مقلاتي، المرجع السابق، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، دمشق، 1999، ص29.

وقد يستجيب هذا الاستعمار الرسمي للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية كامتصاص الفائض السكاني من جهة، وحماية المكتسبات في الحوض الغربي للمتوسط من الأطماع الأجنبية واستغلال أحسن للبلاد.[1]

[1]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص ص 43–44.

الفصل الأول

محطات الاحتلال الروماني

المبحث الأول: قرطاجة

المبحث الثاني: نوميديا

المبحث الثالث: موريطانيا

المبحث الأول: قرطاجة.

1- لمحة عن العلاقات القرطاجية الرومانية من 264 ق.م إلى 146 ق.م:

لقد تغيّرت العلاقات بين قرطاجة وروما بعد 264 ق.م، التاريخ الّذي وقعت فيه الحرب البونية في جزيرة صقليا، وقد حدثت ثلاث حروب بونية فيشير إليها المؤرخ هيوس على أنها ثلاث حروب بين الرومان والقرطاجيين بين 264 و146 ق.م. وكانت الأولى واحدة من أطول الحروب في التاريخ 264 ق.م إلى 211 ق.م، والحرب الثانية 218-201ق.م. وقد اتّسمت بظهور القائدين العسكريين القرطاجي حنعبل، وسبيكون الروماني. والثالثة بين 149-146ق.م الّتي يعرِّفها المؤرِّخ "لوبوهاك" (Lebohac) بأنّها صراع كبير في البحر المتوسط، لم يجمعْ مدينتي روما وقرطاجة فحسب؛ بل بين امبراطوريتين لكلّ واحدة منها حلفاء وأعداء،[1] وقد كان السبب الأبرز لحدوث الحرب البونية الأولى هو نمو مصالح قرطاج التّجارية الّذي كان سببًا في ظهور أطماع في ثرائها تجاوزت منافسيها التقليديين وهو الإغريق إلى منافس جديد وناشئ هو روما، هذه الأخيرة تختلف عن دويلات المدن الإغريقية في أنّها دولة قامت على أساس القوّة العسكرية والنّزعة التوسّعية.[2] وفي نهاية الحرب البونية الأولى لم يتمكّن أحد الطّرفين من الانتصار على الآخر انتصارًا حاسمًا، ولم تتمكّن روما من الاستيلاء على "ليلبي" ولا على "طرابنة" الآذين أصبحا معقل المقاومة القرطاجية، ومنيت بهزيمتين بحريتين اضطرّت معهما إلى تحديد أسطولها بستين مركبا، كما أنّ القواد البونيقيين

[1]- مراد ريغي، "قرطاجة وروما من التعاون والتحالف إلى القطيعة والحرب"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022، ص31.

[2]- محمد العربي عقون، "فصول الحرب البونية الأولى (264-241ق.م) ومعركة ميلس البحرية (261ق.م)، وحملة ريغولوس على قرطاج (256 ق.م)"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع03، ديسمبر 2009.

لم تكن لهم القوة الكافية، لشن هجوم معاكس حاسم.[1] إلاّ أنّ استعمار الرومان العسكري كان أطول ولم يكن لقرطاج مالٌ كثير أو جيوشٌ كافية؛ فقبلت الصّلح مقابل دفع غرامة حربية 3200 وزنة أوبية على مدار 10 سنين، والجلاء عن صقلية والجزر بين صقلية وإيطاليا.[2]

بعد استيلاء القرطايين على مدينة "ساجونتوم" حليفة الرومان بدأت الحرب البونية الثانية (218-201ق.م) الّتي دارت معاركها في كلٍّ من إيطاليا وأفريقيا، لكن لم تكن مسألة "ساجونتوم" السّبب الحقيقي لنشوب الحرب البونية الثانية، ويرى بوليبيوس ثلاثة أسباب حقيقية، أولاً حقد "هامليكار" على روما بعد تسليمه لصقلية، ثانيا غضب قرطاجة من روما لسطوها على "سردينيا" "وكورسيكا". ثالثا؛ النّجاح الّذي حقّقته قرطاجة في إسبانيا. وبعد سقوط "ساجونتوم" بعد مقاومة دامت ثمانية أشهر، قام مجلس الشّيوخ في روما بإرسال بعثة تطالِب بتسليم "مانيبال" لكنّ حكومة قرطاجة رفضت، فقامت روما بإرسال جيش إلى إسنانيا بقيادة "سكيبيو" لمواجهة هانيبال الّذي فاز هذا الأخير في إسبانيا.

وفي عام 204 ق.م نزل سكيبيو بقوّاته في مدينة "أوتيكاب وعسكَرَ فيها ويهدّدها، حتّى عام 203 ق.م لم يتفاهمِ الطّرفان فاندلعت معركة زاما عام 202 ق.م وانتصر فيها الرّومان، وكانت بنودها مجحِفةً للقرطاجيين والّتي نصّت على محافظة القرطاجيين على تواجدهم شرط ألا تشنّ حربًا على جيرانهم إلاّ بإذن روما، ودفع غرامة حربية تقدَّر بعشرة آلاف وزنة، وتنازلها لمسينيسا عن مقاليد السيادة على البلاد النوميدية.[3] وأمام تعديات ماسينيسا على أراضي القرطاجيين قرّر هؤلاء عام 150 ق.م الرّد عليه دون استئذان روما،

---

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، فيفري 1983، ص103.

[2]- شارل أندري جوليان، نفس المرجع، ص105.

[3]- أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) أسبابها- نتائجها وموقف المماليك الأهلية منها، مجلد 35، 2013، ص108.

ما اعتبره الرّومان خرقا واضحا لأحد بنود معاهدة زاما، فاندلعت الحرب البونية الثالثة بعدما نزل سكيبو في مدينة أوتيكا، وعانى القرطاجيون مدى ثلاث سنوات (149-146ق.م) تحت حصار الرومان للمدينة وتحمّلواالجوع وعاشوا تجربة مريرة، فقد هاجمت قوات سكبيو عام 146ق.م المدينة ونهبوا وأشعلوا فيها النار، واختفت قرطاجة من الوجود تمامًا، وأصبح الإقليم الّذي كان تحت سيطرة القرطاجيين منذ بداية الحرب البونية الثالثة في أيدي الرومان.[1]

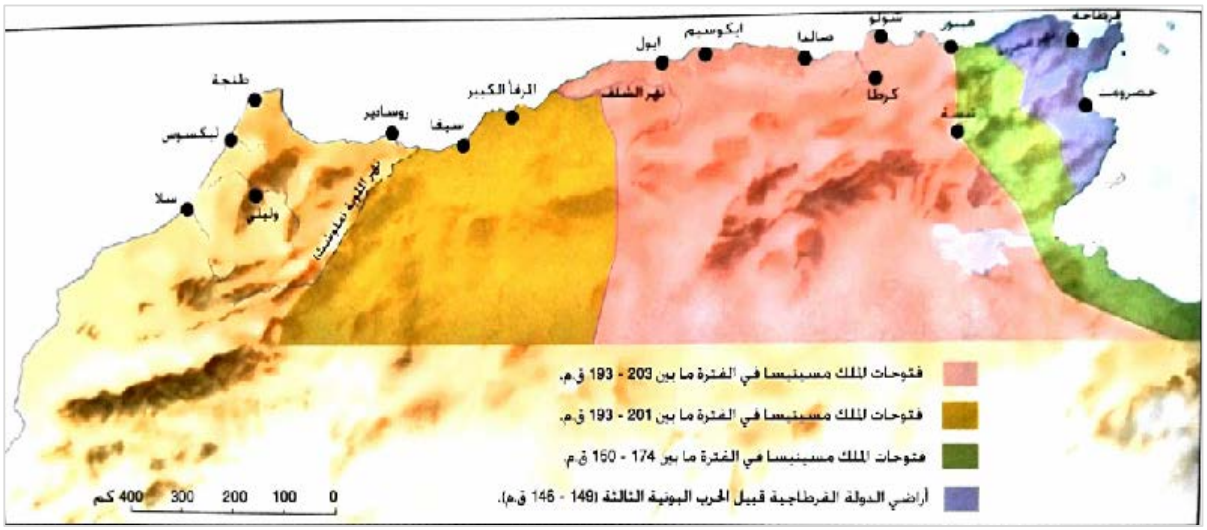

الشكل رقم 03: خريطة سياسية لبلاد المغرب في الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة وتوسيع مملكة الماسيل وتوحيد نوميديا على يد الملك ماسينيسا.[2]

[1]- أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص109.

[2]- محمد البشير شنيتي، الجزائر، قراءة في جدور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013، ص185.

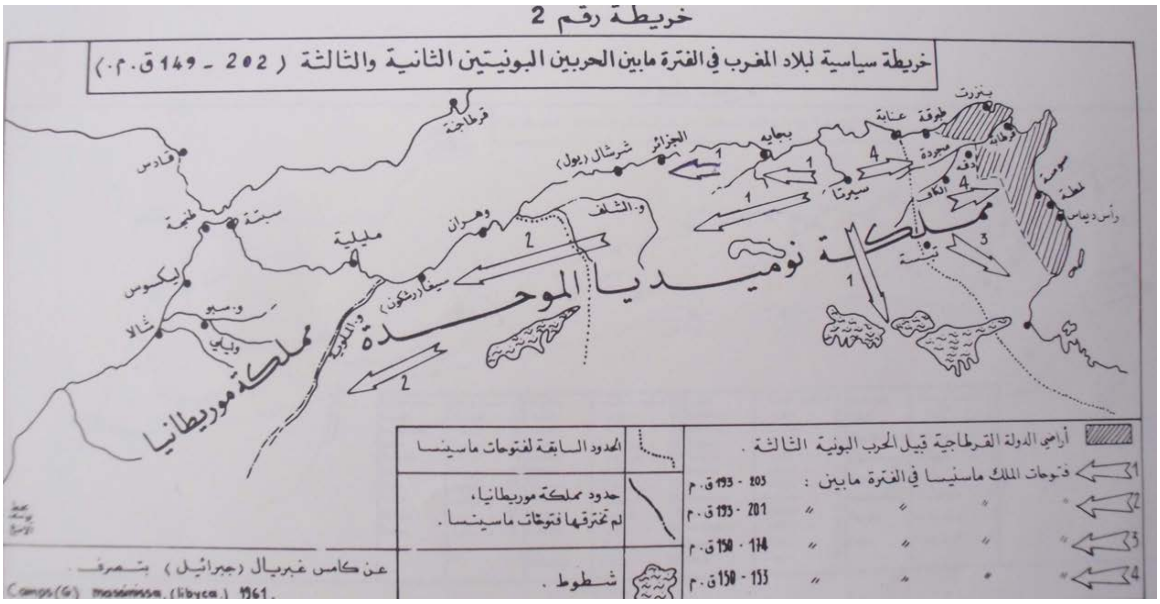

الشكل رقم 04: خريطة سياسية لبلاد المغرب في الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة.[1]

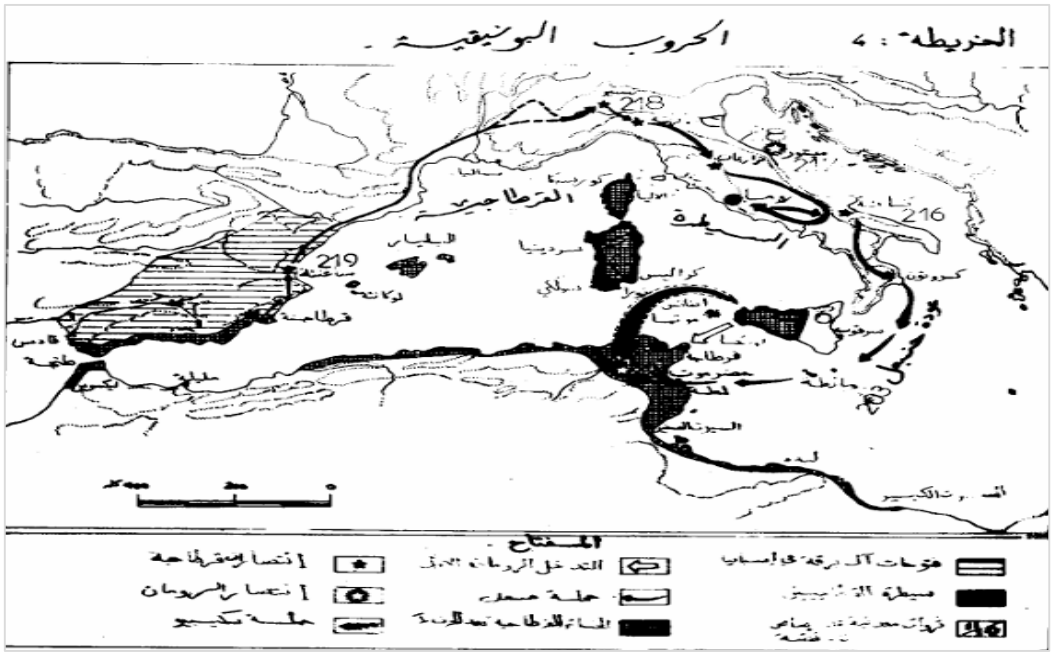

الشكل رقم 05: خريطة توضح الحروب البونية.[2]

[1]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص162.

[2]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص67.

2- المرحلة الأولى: بداية التواجد الروماني في بلاد المغرب.

كان سقوط قرطاج معلِنًا ببدء الاحتلال الروماني في أفريقيا، وكانت هيمنة مجلس الشّيوخ لا تقتصِر على مَحقِ أعدائهم فقط، بل تتعدّاه إلى اعتبار ترابهم أرضًا رومانية، ولذلك فقد قرّرت هيئة متكوّنة من عشرة شيوخ بتقرير مصير ما كان لقرطاج من ممالك قبل الحرب، تحويل هذه الممتلكات مقاطعة رومانية سنة 146ق.م، فكانت المقاطعة الأفريقية (Provincia Africa).

ولم تكن هذه المقاطعة ممتدّة الأطراف، فمساحة الأرض الّتي يحدّها الخندق الّذي حفروه شيبون (Fossa Regia) تبلغ 25000 كلم مربع ولا تمثّل إلاّ ثلث الجنوب الشرقي من البلاد التونسية حاليا، ويبدأ هذا الخندق (Fossa) من مصبّ الواد الكبير قرب ميناء طبرقة، ويتّجه إلى الجنوب الشرقي تارِكًا في التّراب النوميدي باجة (Voga) وتبرسق ودقّة ثمّ يميل إلى الشرق ليصل إلى جبل فكيرين، مارًا بسبخة سيدي الهاني سبخة القاري،[1] غير أنّ هذا الإقليم لم يكن كلّه معتبرًا في ملكية الرومان، إذ أنّ مجموعة من المدن في الولاية الإفريقية كانت مستثناة بأراضيها من مجموع هذا الإقليم وأبقت عليها روما في صورة مدن حرّة (Civitas Lebiras).

تتمتّع قرطاجة باستقلال نسبي في تسيير شؤونها والإشراف على ممتلكاتها، ومن تلك المدن أوتيكا (Utika) الّتي اتّخذ منها الرّومان عاصمة للولاية، وسوسة، ولمطة، ورأس ديماس، وأشولة، وتودالوس، وأوسلة الواقعة خلف خليج بنزرت.[2]

---

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، مرجع سابق، ص148.

[2]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص55-56.

المبحث الثاني: نوميديا

1- لمحة عامة عن العلاقات السياسية النوميدية الرومانية قبل 46 ق.م:

بعدما توفي ماسينيسا 148م قسَّم الرّومان مملكته بين أبنائه الثلاثة الشرعيين، ولكن بوفاة اثنين منهما آلت كلّها إلى أحدهم وهو ميسيبسا، وقد آوى في قصره يوغرطة (Jugurtha) وكان اِبن أحد أخويه، فرفض ميسيبسا الاعتراف به لأنّه لم يكن ثمرة زواج شرعي، وبعد ما توفّي ميسيبسا في عام 118ق.م، خلفه على العرش ورثته الثّلاثة؛ لكنّ يوغرطة دبّر مقتل هيمسال فانقسم النوميديون إلى فريقين أحدهما اِنحازَ ليوغرطة وآخر لأدهربال، وهنا تدخّلت روما واتّخذوا قرارًا وسطًا لتقسيم نوميديا بين يوغرطة وأدهربال، لكن في الأخير قتل يوغرطة أدهربال وأشهَرَ السّيف في كلّ النوميديين والإيطاليين الّذين يحمِلون السِّلاح، ما يدلّ على استِهانته بروما،[1] على إثر هذه التطورات الخطيرة على المصالح الرومانية وجدت روما نفسها وجهًا لوجه أمام يوغرطة الطّموح، وقد أعلن مجلس الشيوخ القتال ضدّ المملكة النوميدية لإرغام يوغرطة على الإذعان والخضوع، لكنّ جيش الرّومان مني بهزيمة مشينة عام 110ق.م الأمر الّذي تطلّب تغيير القيادة الّتي تسلّمها القنصل ميتولوس عام 109ق.م، فأحرز هذا انتصارًا على يوغرطة في معركة زاما، استردّ به شرف الرومان، وأصاب قوة يوغرطة بوهن ظلّ ملازِمًا للثّوار النوميديين حتى نهاية الحرب الّتي كانت على يد ماريوس (107ق.م) ومساعده سيلا، وذلك بعد معارك ضاربة كلّفت المغاربة تضحِيات جسيمة، تمكّن في آخرها المساعِد سيلا من القبض على الزّعيم يوغرطة عام 105 ق.م.[2] بعد هذه الأحداث المصيرية التي عاشتها بلاد المغرب أسدِل سِتار كثيف من الصّمت على ما جرى فيها حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد عندما انفجر الوضع السياسي في

[1]- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، (133-44ق.م)، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973، ص171.

[2]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في المغرب، المرجع السابق، ص35.

روما، بين القادة العسكريين، وانعكست نتائجه الخطيرة على بلاد المغرب، أبرزها إلغاء مملكة نوميديا الشرقية وإعلانها ولاية رومانية جديدة من طرف يوليوس قيصر عام 46ق.م.[1]

2- بداية الاحتلال الروماني في نوميديا:

اندلعت الحرب الأهلية في بداية سنة 49ق.م بين "يوليوس قيصر" jules cisar وبومبيوس (Pompée)، وكان على مجلس الشّيوخ أن يهتمّ بشؤون إفريقيا، وخلال هذه الفترة كان يوبا الأوّل على رأس عرش نوميديا فانحازَ إلى حزب بومبيوس، فقد كان يكره قيصر (Julio Cesar).[2] كانت الاستعدادات للعبور إلى إفريقيا قد أنجزت على يد كوريون، ونقل معه فيلقين في جيش من 10.000 رجل مع 12 سفينة حربية لحماية سفن نقل لجنود، وقد تصادم جنود هذا الأخير مع الفرسان والمشاة النوميديين الّذين بعثهم يوبا الأول، فتراجع الأفارقة عند الصدمة الأولى، وقت منهم 120 وفرّ الباقون إلى معسكر ڤاروس، أعلن مجلس الشّيوخ التابع لقيصر أنّ يوبا الأول عدو عمومي، واعترف لبوغود وبوكوس وهما خصمان للملك النوميدي بأنّهما ملكان، لأنّ مساعدتهما كانت ضرورية للجيوش الرومانية لاحتلال ولاية إفريقيا، كانت مدينة ثابسوس (Thapsus) تقع في رأس ديماس، وخرج قيصر من معسكره بالقرب من آغار باتجا رأس ديماس، وقد قرّر الدّخول في المعركة، وقد اقتضت خطّة قيصر أن يقتحم جيش بوخوس الثاني ومرتزقة سيتيوس نوميديا من الخلف بغية إرباكهم، ودفعهم إلى التخلّي عن حلفائهم أنصار بومبي، وتقريبًا في الحين الّذي انتصر فيه قيصر، أحرز سيتيوس

[1]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص39.

[2]- ستيفن ڤزال، تاريخ شمال لإفريقيا القديم، يوليوس قيصر وإفريقيا نهاية الممالك الأهلية، ج 8، تر: محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص07.

انتصارًا عظيمًا، فقد حطَّم جيش سبورا (Soburra) قائد جيش يوبا، وقتل سبورا نفسه، فانتهى الصّراع في نوميديا، واحتلّ أسطول سيتيوس ميناء هيبون (Hippone).[1]

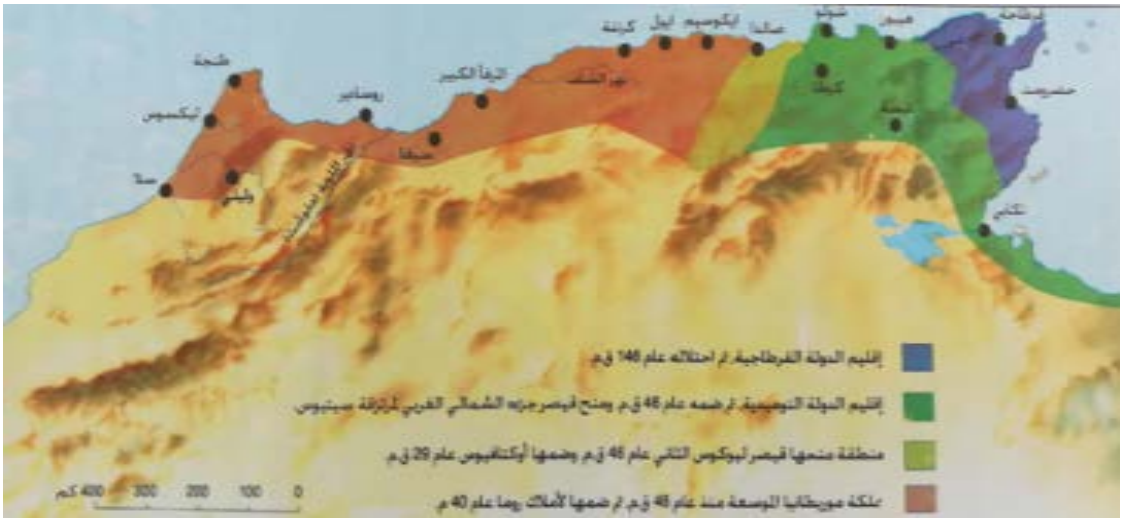

الشكل رقم 06: تسوية شؤون نوميديا بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس.[2]

3- أهمّ الثورات في نوميديا:

1- ثورة أرابيون:

أرابيون هو ابن مسينيسا أحد أمراء نوميديا المساعدين للملك يوبا الأول، وقد انتظر أرابيون فرصة الانتقام لوالده وبلده، وسنت له الفرصة عندما تمّ اغتيال قيصر في روما عام 44ق.م، فقام بتعبئةعامة وشرع في طرد المحتلّين وكان هؤلاء المحتلّون طرفين، رجال ستيوس وقوات بوكوس الثاني الّتي كانت تحتلّ الأجزاء الغربية من نوميديا، تمكّن أرابيون من إلحاق الهزيمة بالمحتلّين المرتزقة وقتل زعيمهم سيتيوس عام 43ق.م، ونجح أيضًا من إبعاد القوات الموريطانية المرابطة بالمدن والقرى النوميدية،[3] غير أنّه يبدو أنّ تلك

[1]- ستيفن ڤزال، تاريخ شمال لإفريقيا القديم، نفس المرجع، ص 17-121.

[2]- نادية يفصح، سياسة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم، مجلة المتوسطي، م3، ع1، جوان 2021، ص102.

[3]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، 2002، ص83.

الانتصارات قد أثارت تخوُّفات حليفه سيكتيوس، الّذي اتّضح له أنّ أرابيون قد أصبح قوَّة لا يُستهان بها، وأنّ وطنيّته قد تدفع به إلى الانقلاب ضدّه بعد أن يمتن أركان المملكة الّتي أحياها، وتأكّد سكتيوس من نوايا أرابيون الوطنية المناهضة للوجود الروماني، من خلال أعماله السّالفة، لذلك قرّر سيكتيوس أن يضع حدًّا لنشاط هذا الأمير النوميدي قبل أن يستعصي أمره، فأوعز باغتياله مدَّعيًا أنّه اشتبه في أمره، وأنّه تأكّد من تعامُله مع عدوّه فانغون (Fangon) حاكم إفريقيا الجديدة.[1]

وما نتج بعد قتل أرابيون يعني إبعاد شائبة كانت في طريق المخطّط المسطَّر من قبل الرومان لِاحتلال بلاد المغرب القديم، ولا يكون ذلك إلاّ بإقصاء كلّ مقاومة أو ثورة، مع اعتماد العنصر المحلي في تحقيق ذلك.[2]

- مقاومة تاكفاريناس:

استقبل النوميديون والموريون تتويج تيبريوس إمبراطور عام 14م بانتفاضات عديدة كانت أخطرها الثّورة الّتي اشتهرت باسم قائدها "تاكفاريناس"، الّذي نظم المقاومة فاكتسب شعبية كبيرة وأصبح زعيمًا ثوريا ينطِق باسم الثّائرين ويعبِّر عن إرادة الأهالي في المطالبة بحقوقهم من الإمبراطور الروماني تيبريوس، الّذي شغلت ثورة "تاكفاريناس" قسمًا هامًّا من عهده واحتلّت حيِّزًا أساسيًّا في اهتماماته، ذلك أنّ هذه الثورة تمكّنت من الصّمود لمدّة 07 سنوات ل (17م-24م) وأن يعمّ نشاطها العسكري معظم بلاد النوميديين والموريين دون مراعاة الحدود السياسية أو الإدارية، متجاوِزةً الاعتبارات القبلية، حيث أنّ كلّ من المور

[1]- محمد البشير شنيتي، سياسية الرومنة في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص68.

[2]- حمادوش بولخراص، "أهمّ المقاومات في نوميديا ضدّ الاحتلال الروماني (من 44 ق.م إلى 24م)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م05، ع 03، جوان 2022، ص16.

بقيادة مزيبا (Masipa) والنوميد بقيادة تاكفاريناس قد جمعوا ثقتهم في هذا الأخير لوقف الاستيطان الروماني الّذي لا يتوقّف.[1]

كان تاكفاريناس منخرِطًا في كتائب الجند المساعد التّابِع للجيش الروماني، لكنّه انشق عنهم بعد أن رأى ظلم الرّومان للنوميديين، فاستبقى خيرة الجنود الّذين معهم السِّلاح ودرَّبهم، أمّا مازيبا، فكان عليه أن يعمل على إشعال النّار وينشُر الذّعر بواسطة العصابات.

لقد نجح تاكفاريناس في تشكيل جيش نظامي، وامتدّت الحركة التمرُّدية إلى موريطانيا، وكانت ثورة شامِلة هُزِم على إثرها البروقنصل (M. Furius caurillus). لكن في الأخير فشلت هذه المقاومة في نوميديا، وانتهت بقتل قائدها تاكفاريناس.[2]

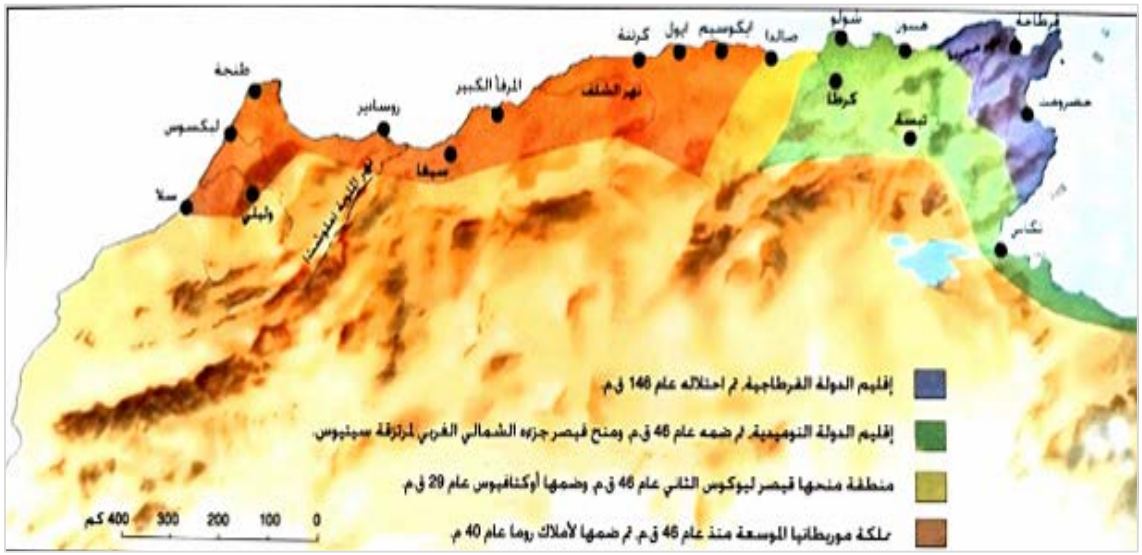

الشكل رقم 07: خريطة سياسية تمثل مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من عام 146ق.م الى عام 42 ميلادي.[3]

[1]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص88.

[2]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص180.

3– محمد البشير شنيتي، قراءة في جدور التاريخ وشواهد الحضارة، المرجع السابق، ص207

المبحث الثالث: موريطانيا.

بعدما ساعد "بوخوس الأول" الملك "يوغرطة" ضمّ الروم، غَدر به فيما بعد ونال ثمن خيانته إقليمًا كبيرًا شرقي ملوية، وفي الجيلالتّالي يبدو أنّ المنطقة قسّمت، فحكم "بوخوس الثاني" الجزء الشرقي من موريطانيا وقد اشترك مع المغامر الإيطالي "سيتيوس" في القتال ضدّ "يوبا" لصالح يوليوس قيصر، وقد أيّده كذلك بوغود حاكم الجزء الغربي (غرب ملوية)، وكوفئ كلاهما فوسّع بوخوس إقليمه على حساب نوميديا، وحتى بعد موت بوخوس 33ق.م ومقتل بوغود في عام 31 ق.م لم تضمّها روما مباشرة، فقد قرّر القيصر جايوس أوكتافيوس اِبن أخ يوليوس قيصر (27 ق.م–14 م) أنّ الوقت لم يحن ربّما خوفًا من المشاكل العسكرية من طرف القبائل الجبلية.[1] وفي عام 25 ق.م نُصِّب يوبا الثاني ملكًا، وقد أعاد تنظيم المملكة النوميدية مؤقّتًا في الفترة (35–25ق.م)، وقد اسمرّ هذا الملك "يوبا الثاني" في الحكم أكثر من أربعين سنة لـ 25ق.م–15م) كان خلالها عميلاً مخلِصًا للرّوم.[2]

وجاء بعد يوبا الثاني بطليموس الّذي كان في صفّ الرومانيين يقاوِم الزّعيم الثّائر تاكفاريناس، ويعين البروقنصل بوبليوس دولابالا إعانة فعّالة حتّى مكّنه من الانتصار على عدوّه سنة 24م، وبقد تقلُّد القيصر فابوس الملقب بكاليغولا الإمبراطورية بروما سنة 37م، وكان بطليموس اِبن خالة كاليغولا،[3] هذا الأخير الّذي قام بإلقاء القبض على بطلموس وتمَّ إعدامه سنة 40م. وبموت بطلموس فقدت المملكة الموريطانية استقلالها الموهوم، ووقع تحويلها إلى ولايتين

[1]– محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص293.

[2]– المرجع نفسه، ص294.

[3]– أحمر صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، ص290.

رومانيتين جديدتين وهما ولاية موريطانيا القيصرية (مملكة بوخوس سابقا)، وولاية موريطانيا الطنجية (مملكة بوغود سابقا)، ونشأ عن هذا الاغتيال حركة تمرُّد تحت قيادة أيديمون الّتي استمرَّت أزيَد من عامين.[1]

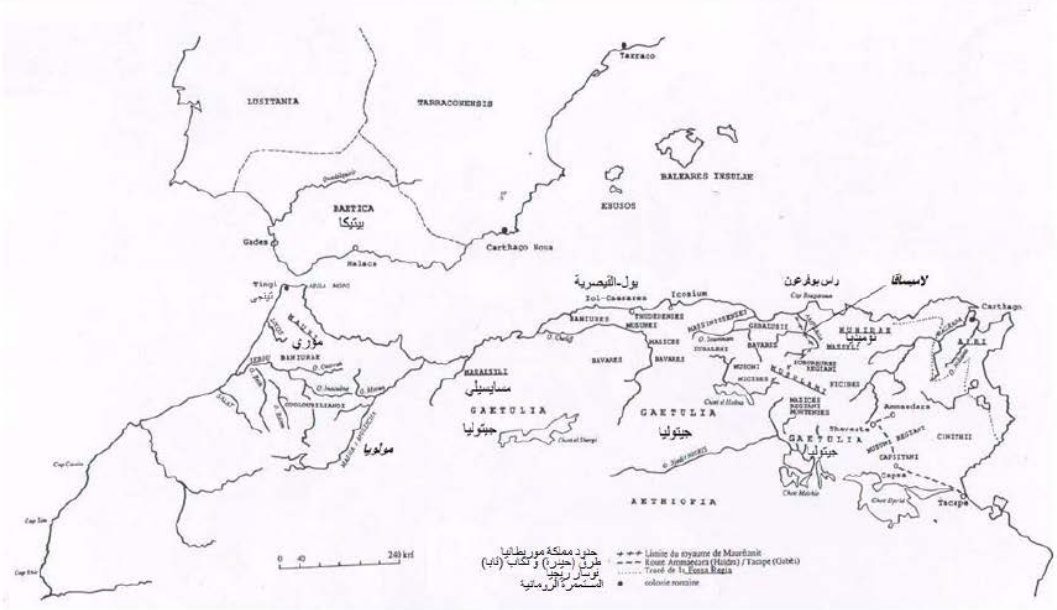

الشكل رقم 08: شعوب المملكة الموريطانية والمقاطعة الإفريقية.[2]

– أهمّ الثورات في موريطانيا:

ثورة أيدمون:

كان أيدمون أحد القادة المقرّبين من بطليموس المالك، وحمل لواء الثّأر ممّن كانوا أصدقاء المملكة، وتمكّن من استنهاظ رعايا الملك القتيل، وهرع سكّان المدينة والأرياف يقدّمون له المساعدة، كما وجد في البدو وأشباههم عضدًا قويًّا شجّعه للوقوف في وجه القوّات الرّومانية ومواصلة النّضال حتى النّهاية، وقد اضطرّ الإمبراطور كلوديوس الّذي خلف كاليغولا إلى استدعاء فرقتين من إسبانيا لمواجهة الموقف العسكري، وقد قدم مؤرّخون أنّ عدد

[1]– أحمر صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، نفس المرجع، ص291.

[2] - Coltelloni – Trannoy, M, 1997, p 18.

الجيش الروماني الّذي شارك في العمليات العسكرية ضدّ ثورة أيدمون بعشرين ألف مقاتل، وتمَّ إنزالهم بموانئ موريطانيا.[1] وذكر ديوكاسيوس أنّ حاكم مقاطعة بيتكا المدعو أمبنيوس سيليو كلّفه الإمبراطور بتأمين تموين الجيوش المقاتلة بموريطانيا عن طريق البحر بواسطة أسطول خاص، وهذا ما يدلّ على أنّ الرومان فقدوا السّيطرة تمامًا على موريطانيا وأريافها، ولم يعد بإمكانهم الحصول على حاجياتهم من المواد الغذائية من موريطانيا، لكن فشل هذا الحاكم الأخير في إيصال المؤن اللاّزمة للجيش فعاقبه الإمبراطور كلوديوس، وقد شهد المؤرّخون على شمولية الثّورة وعنفها، وتعيين الإمبراطور قائدًا آخر يدعى سويتنيوس بولينوس،[2] قيل أنّه أكثر القادة جرأة وإقدامًا، حيث وصل بحملات ضدّ المقاومين المور إلى ما وراء جبال الأطلس، فكان بذلك أوّل روماني يبلغ ذلك العمق الجغرافي في أراضي موريطانيا الشّاسعة، ويظهر أنّ موريطانيا لانت شوكتها لروما بعد كلّ هذه الحملات وأنّ المقاومة المورية قد خفّ ضغطها على الرومان.[3]

2- أهمّ الثورات في موريطانيا:

2-1 ثورة الجيتول والموزولام:

كان الجيتول في السّهول العليا والمراكز الصحراوية لجنوب الجزائر، وكان الموزولام في النّواحي المجاورة لجبل الأوراس، لم يقبل الجيتول بالخضوع ليوبا الثاني الملك التّابع لأسياده الرّومان، لقد نهضوا وقتلوا عددًا كبيرًا من الرّومان، جر الجيتول معهم الموزولام، اتّسعت الانتفاضة ولم يكن تهديد يوبا الثاني لوحده، بل كانت تهدّد الرومان كذلك،[4] وقد

---

[1]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، المرجع السابق، ص99.

[2]- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء الأول، الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص62.

[3]- المرجع نفسه، ص63.

[4]- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص125.

اتّسع نطاق الثورة جغرافيًا فشمل جميع بلاد المغرب، الأمر الّذي أعجز يوبا الثاني وشلَّ قدراته على الحدّ من خطر الثورة العارمة، وهو ما أرغم الإمبراطور على إصدار أمره إلى حاكم المقاطعة الإفريقية سمبرينوس أترانيوس بالتدخّل في الوضع على رأس الفرقة الرومانية لوقف زحف الثوّار، وذلك عام 22-21 ق.م، وكان تدخّل الجيش الروماني في الوضع شديد الأثر على السّكان،[1] لكنّ شمولية الثورة مكّنت من زرع بذور المقاومة في جهات مختلفة من بلاد المغرب وتعميم الوعي بضرورة مواجهة التّواجد الروماني حتى عند القبائل الصحراوية الّتي تحرّكت وضربت المستعمرات الرومانية في الجنوب الشرقي للمقاطعة الرومانية سنة 20 ق.م، الأمر الّذي جعل الإمبراطور يصدر أمره لحاكم المقاطعة كورنيليوس بالبوس بتجهيز حملة ضخمة وشن هجوم شامل على القبائل الثّائرة. وقد اشتدّ ضغط المقاومين الجيتول على الرومان في عهد الإمبراطور تيبريوس (14م). ويظهر أنّ الحرب كانت شديدة بين القوّات الرومانية وقبائل الجيتول، في الأخير تمكَّن كورنيليوس لنتولس من إخماد هذه الثورة سنة 06 م، وقلّد بوسام النّصر من قبل الإمبراطور تكريما له على هذا الظّفر العابر.[2]

[1]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، المرجع السابق، ص86.

[2]- المرجع نفسه، ص87.

الفصل الثاني

مسار الحركة الاستيطانية في المغرب القديم

المبحث الأول: مفهوم الاستيطان.

المبحث الثاني: الدوافع الاستيطانية الرومانية للمنطقة.

المبحث الثالث: السياسة الاستيطانية الرومانية في المغرب القديم

المبحث الأول: مفهوم الاستيطان

– **الاستيطان قديما:** عرفت الحضارات القديمة الاستيطان، وكان رديفا لحملات التوسّع الّتي كانت تقوم بها الإمبراطوريات لمد نفوذها والسّيطرة على الطرق التجارية، خاصة البحرية التي كانت قديما مجال المنافسة الإستراتيجية الأول، وقد نشأت مدن وحواضر نتيجة غزوات اليونانيين الّذين اشتهروا بكونهم غزاة وقراصنة بحر، وكان دافعهم إلى ذلك استكشاف آفاق جديدة نظرًا لضيق أراضيهم وشيوع الاقتتال بينهم.

فكان كل زعيم ينشق عن السلطة القائمة أو يهزم في صراع على الحكم يجهز سفنه ورجاله وينطلق إلى البحر، وهكذا نشأت مدن عريقة نتيجة توطن اليونانيين منها، مدينة مرسيليا في جنوب فرنسا، ومدينة كولون الألمانية التي نشأت حول حامية لجيش روما في العهد الروماني ومدينة قرطاج التي بناها الفينيقيون.[1]

كما يعني المستعمر قديما حال من يزرع الأرض، أما المستعمرة فتعني إرسال سكان إلى مكان أو منطقة لتأسيس مستعمرة أو العيش فيها، فيقصد هنا أن الاستعمار هو استعمار الأرض بالدرجة الأولى، أي زرعها والاستفادة من خيراتها".[2]

الاستيطان هو ببساطة الاستسلام بالسّلاح وإخضاع منطقة معيّنة لروما على سبيل المثال ضمّ الأراضي البونيقية بعد هزيمة قرطاج، (Carthage) أو في وقت لاحق تحويل قيصر (Jule Cesar) لجزء من نوميديا إلى مقاطعة إفريقيا الجديدة (Africa Nova) لا يعني الغزو بأيّ حال من الأحوال حدوث تحوّل عميق في البلد المحتلّ في الواقع يمكن لروما بدلا من إخضاع المهزومين لنظام الإنتاج الخاص بها وأنماط التفكير الخاصة بها، أن تكتفي بالسماح للحالة القديمة بالاستمرار من خلال فرض الجزية، ومن ثم فهو نقل بسيط للملكية،

[1]- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/12/18 consulté le 03/09/2024 à 18h:30mn.
[2]- Dictionnaire Latin-Français, quarante-seizième édition, Librairie Hachette, Paris 1910, p298.

كما حدث في عام 146 ق.م في قرطاج، حيث تركوا السكان الأصليين الذين استسلموا إمكانية زراعة أراضيهم التي تمّ تأكيد حيازتها (Posseion)،[1] الاستطان نفسه يفرض مبادئ أخرى تتكون من أخذ قطع من الأرض من العامة التي تم دمجها حديثا في التراث الروماني لتسليمها إلى المستوطنين الذين ينظمون أنفسهم في المدن والمستوطنات، ظهرت الاهتمامات الاجتماعية والاهتمام بالتنمية الزراعية بشكل تدريجي ربما تحت تأثير كاتو (L'Influence de Caton)، على أية حالة فإن هذه الاستقطاعات الأولى للمستعمرات لا تؤدي إلى نقل الرجال المواطنين الرومان، الّذين يتم تكليفهم بمهام محددة عندما أنشأ جراكوس (Grachus) بعد ذلك بقليل مستعمرة قرطاج وهي الأولى خارج إيطاليا، وفقا لفيلسوف باتريكولوس، لم يختلف المنظور الروماني للاستعمار كثيرا فقد كان الأمر يتعلق باستيطان مجموعة معينة من خلال حركة المواطنين.[2]

[1]- Marcel bénabou, La résistance africaine à la romanisation, édition la découverte, Paris, 2005, p26.
[2] - Ibid, p28.

المبحث الثاني: دوافع الاستيطان الروماني.

يمكن اعتبار سياسة الاستيطان ما وراء البحر ظاهرة جديدة طرأت على السياسة الخارجية الرومانية، وذلك بالقياس لما اتّصفت به مواقف مجلس الشّيوخ من تحفّظ تجاه الولايات، لكن هذه السّياسة تعدّ من جهة أخرى نتيجة حتمية للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الّتي بلغتها الحياة في روما أيّام حركة الإصلاح الكراكية، ذلك أنّ مشاريع منح الجنسية الرومانية للاتين والحقوق اللاّتينية للإيطاليين وفقر الريف الإيطالي، وتزايُد أعداد العاطلين عن العمل، وفيما يلي أهمّ الدّوافع الاستيطانية للإمبراطورية الرومانية.[1]

1- الدوافع الاقتصادية:

يؤكّد الباحثون أنّ العامل الاقتصادي يُعتبَر من العوامل العامة للاستيطان الروماني، حيث أنّ تلك الفترة تعتبر خالية من أي باعث ديموغرافي. إذ أنّ سكّان إيطاليا آنذاك يزيدون عن أربعة عشرة مليونًا، منهم أربعة ملايين من العبيد، كما لا ننسى أن إفريقيا ذات أهمية تجارية وزراعية بالنّسبة للأغنياء والحُكّام من الرّومان الباحثين عن الثّروات، وأصدق مثال على الأهمية الاقتصادية لإفريقيا أن قلّة الوارِدات القادمة منها كانت سببًا في ارتفاع سعر القمح في روما عام 122ق.م حسب ما ذكره المؤرّخ ليفيوس.[2]

شهِدت روما أزمة اقتصادية حادّة ازدادت حدّتها مطلع 140 ق.م، أحسّ حكّامها بثقلها على المجتمع الروماني، حيث أصبحت الأوضاع مقلِقة والخطر قد يتصاعد في أية لحظة نتيجة البؤس الّذي طال فئات عديدة من الشّعب، وكان ذلك نتيجة عوامل مختلفة، منها

---

[1]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م)، ط2، الجزائر، ص121.

[2]- أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بنغازي، 1993، ص57.

انحسار الزّراعة وتراجُعها في شبه الجزيرة الإيطالية، بالإضافة إلى مشكلة فقر الريف وإفقاره من الفلاحين، وبدأ استخدام العبيد عوض الفلاّحين الّذين هجروا الريف، ونظرًا لقلّة هؤلاء العبيد في خدمة الأرض والأعمال الزراعية، بحكم أنّهم كانوا غالبًا من ضحايا الحروب الّتي سلّطتها روما على الكثير من الشّعوب.[1]

فلعلّ أهمّ المشاكل الّتي أوحت إلى نواب العامة بمشاريع الإصلاح الزراعي، ثمّ إنشاء المستعمرات خارج الوطن الأمّ، مشاكل صغار الفلاحين، ومن المظاهر الّتي يُقال أنّها هزت في نفس تيبريوس سمبرونيوس كراكوس زعيم الإصلاح الزراعي وأثارت غيرته الوطنية، أنّه اندهش من مشاهد المزارع الإيطالية وهي تعجّ بالعبيد من مختلف الجنسيات، بالإضافة إلى ندرة الفلاحين الصّغار والأُجراء وهي مشاهد نبّهته إلى الخطر الّذي يتهدّد الفلاحة إذا استمرّ الوضع كذلك، لأنّ اليد العاملة من الرقيق لا تربطها بالأرض روابط من النّوع الّذي يكون بين الفلاح الحر وأرضه، ومن ثمّ تصوّر تيبريوس أنّ تدهوُر الرّيف الإيطالي أمرٌ قريب الحدوث خاصّة وأنّ روح الكراهية والثّورة تملأ صدورهم على أسيادهم الرومان. لقد تمكّن تيبريوس من إقناع الجمعية القبلية الرومانية ومجلس الشيوخ لاستصدار قانون يحدّد الملكية الزراعية،[2] عُرِف بقانون سمبرونيا الفلاحي، نصَّ هذا القانون ألاّ تتجاوز ملكية الفرد من الأراضي 500 يوجرة (hugera)، أي حوالي 250 هكتارًا. كما توصَّل تيبريوس إلى تأليف لجنة الإصلاح الزراعي الثلاثية عام 133 ق.م، لتضطلع بمهمّة الإشراف على تطبيق القانون السابق الذّكر، وإعادة توزيع الأراضي على صغار الفلاحين. ومن نتائج هذه الإصلاحات؛ استفادةُ الفلاحين الصغار في إيطاليا الّذين كانوا يُثقِلون كاهِل الدّولة ويُشكِّلون مصدر شغب لمجلس الشّيوخ. لكن فشِل هذا المشروع بسبب أنّه مسَّ أغلب أعضاء مجلس

[1]– يسينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري (133–27ق.م)، دراسات تراثية، م9، ع1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015، ص44.

[2]– محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص122.

الشيوخ وأرغمتهم على ترك الأراضي، كما أودى هذا التيار المعاكس في مجلس الشيوخ بحياة هذا الزّعيم عام 132 ق.م، إلاّ أنّ أخاه أحيا الفكرة الإصلاحية في أسلوب جديد وبحنكة أكثر لتفادي النّتائج الوخيمة، تضمن هذا الأسلوب بنقل الفلاحين الرومان والإيطاليين إلى تلك الأراضي وتنظيمهم في مستعمرات فلاحية.[1]

وبهذا اعتمد الرّومان إلى مصادرة في أراضي المغاربة وأعلنوا أنّها أراضي ملكية للشعب الروماني، ووزّعوها على المواطنين الرومان ليستوطنوا فيها ويستغلّوها، وفي البداية كان عدد المعسكرات قليلا مقارنة بعدد الأراضي، وهذا ما سمح فيما بعد للسلطة الرومانية بتوزيعها على الشخصيات المرموقة في المجتمع، والمتمثّلة في الأشراف والنّبلاء، إلى جانب أعضاء مجلس الشيوخ والقادة العسكريين البارزين، لكنّ الحروب الّتي خاضتها الرومان سمحت بتوسيع ممتلكاتها، فإنّها في نفس الوقت أتت بنتائج سلبية على الزراعة الرومانية، بحيث عِوض أن يتضاعف الإنتاج بتضاعُف الأراضي الزراعية، حدث العكس ذلك أنّ الحروب الرومانية في شبه جزيرة إيطاليا وفي جنوبها، بعد تخلّي ملاّك الأرض الصّغار الّذين كانوا يعيشون من عملهم في أراضيهم وتحوّلهم إلى إجراء لدى الملاك الكبار.[2]

1- الدّوافع الاجتماعية:

تفكير روماني في توسيع نطاقها الحيوي بالاحتلال وتأسيس المستوطنات كان نتيجة حتمية أوجدتها الكثافة السكانية، وكذلك الصّراع الّذي برز في مجلس الشيوخ الروماني بين طبقة المحافظين وطبقة العوام، كما أنّ انحطاط المزارع الصغيرة في إيطاليا أدى بمالكيها إلى تركها والهجرة إلى المدن بحثًا عن العمل والقوت، وبحثًا عن ظروف حياة أفضل، ما أدّى إلى فوضى واضطرابات بين حين وآخر. ومن العوامل الّتي عمّقت الحالة المأساوية

[1]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص122.

[2]- شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 54-55.

للرومان، نجد تدفُّق الرقيق، وحلوله محلّ المزارعين الأحرار، خاصّة أنّهم كانوا يطالبون بحقوقهم من مكافآت مالية وتوزيع أراضي عليهم،[1] ما أدّى إلى انتشار البطالة واكتظاظ المدينة بالعاطلين عن العمل، ما أثار مخاوف مجلس الشيوخ من حدوث اضطرابات.

ويذكر "أندري إيمار" أنّ الطّبقات الاجتماعية الرومانية المختلفة أصبحت تبارك الحركة التوسّعية الاستعارية، لما تدره عليها تلك الحركة من أرباح، حيث ظهر رجال الأعمال الّذين يرغبون في توسيع المجالات لاستثماراتهم، كما برزت رغبة الجنود في قيام حروب تضمن لهم مزيدًا من الغنائم والمكافآت، الأمر الّذي جعل الأرباح تبلغ درجة حصلت معها عامّة الناس على قسطها من سخاء الدولة، ممّا جعل مختلف الطّبقات الاجتماعية تتحمّس للسياسة الّتي تضمن لها مثل هذه المكاسب، كما أنّ الحروب الرومانية كانت أحد الحلول المؤقّتة لحلّ معضلة المشاكل الاجتماعية، ثمّ بات من المحتّم على الدّولة الرومانية أن تصرِف أنظار المشاغبين إلى ما يدور من معارك بينها وبين الأعداء، وتقوم بتعبئتهم لاقتحام الحروب.[2]

2- الدوافع السياسية:

يرى فريق من المؤرّخين الرومان أنّ الدّوافع السياسية للاحتلال الروماني تتمثّل في القضاء على عدوّهم الأوّل المتمثّل في القرطاجيين والمناطق التابعة لهم، ويؤكّد هؤلاء الباحثين أنّ الرومان لم يأتوا إلى شمال إفريقيا راغبين، وإنّما مرغمين تماشيًا مع حرصهم في القضاء على غريمتهم القوية قرطاجة. وقد أخذ الباحثون من عبارة أنّ قرطاجة يجب أن تهدم، دليلاً على رأيهم هذا. وفي ذات الوقت يرى فريق آخر من الباحثين أنّ الرومان لم يستثمروا شمال إفريقيا اِقتصاديًا، وإنّما كان عبئا عسكريا على كاهلهم، وكان كلّ ما يهمّهم

[1]- يسينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري (133-27 ق.م)، المرجع السابق، ص48.

[2]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م-40م)، المرجع السابق، ص50.

العمل على القضاء على القوى المحلية في شمال إفريقيا،[1] ولكن الّذي يقل من هذا الهدف "القضاء على قرطاجة" أنّ روما قد حكمت على قرطاجة بالموت قبل قيام الحرب البونية الثالثة، وذلك عن طريق شروط معاهدة زاما القاسية، ودعم حليفهم الملك ماسينيسا يراقبها ويتحفّز للانقضاض عليها وعلى أملاكها، لكنّ الأقرب إلى الصّواب هو خشية روما من استيلاء ماسينيسا أو أحد أسلافه على قرطاجة، وبذلك يستطيع أن يكون قوّة تهدّد المصالح الرومانية، وقد كان الضّمان الوحيد للسّيطرة على هذه المنطقة هو احتلال شمال إفريقيا.[2]

كما أنّ الحياة السياسية والصّراع التشريعي الّذي عاشته روما بين الأرستقراطيين من جهة وطبقات الشعب من جهة أخرى، وهو ما يُعرَف اليوم بالانسداد السياسي، وكلّ ذلك آل إلى اشتداد المنافسة في الانتخابات ففسُدت الحياة السياسية وتدهورت الأخلاق، وانتشر بطش أصحاب السّلطة، كما تفشّت ظاهرتي الرشوة وشراء أصوات المواطنين. وقد نتج عن هذا الأمر غير المحتمل تواصُل تذمُّر الشعب وثوران العبيد الّذين كانوا يطالبون بحقوقهم من السادة الرّومان، ما عزّز فكرة التوسُّع الاستيطاني بغية إيجاد حل للمشاكل.[3]

---

[1]– أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، المرجع السابق، ص55.

[2]– المرجع نفسه، ص56.

[3]– يسينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري (133–27 ق.م)، المرجع السابق، ص48.

المبحث الثالث: السياسة الاستيطانية في المغرب القديم.

1- السياسة الإدارية الرومانية في بلاد المغرب القديم:

أ- اللاّمركزية الإدارية:

تتمثّل في عدم جعل مدينة مغربية خاضعة للرومان تتمركز فيها السّلطة الإدارية لكافّة المنطقة، تحت مسؤول روماني واحد، وبالتالي اعتماد سياسة تقسيم المنطقة الخاضعة إلى وحدات إدارية (ولايات) مستقلة عن بعضها في السلطة، وربط هذه الوحدات بالإدارة المركزية في روما مباشرة.[1]

ب- المناطق المدنية والمناطق العسكرية:

قسّم الرومان بلاد المغرب إلى نوعين من الأقاليم الإدارية تبعًا لدرجة توغُّل النّفوذ الروماني فيها، فالنّوع الأول يشمل المناطق الأكثر أمنًا والّتي مضى على احتلالها وقت طويل، ويستبعد قيام ثورات فيه، وكان إقليم قرطاجة يتمتّع بهذا النّوع من الحكم المدني، ثمّ تبعه إقليم نوميديا الشرقية منذ إعلانه ولاية رومانية عام 46ق.م. أمّا الأقاليم الأخرى التي مازالت مناهضة للرومان فهي الّتي تحتاج إلى نشاط عسكري أكثر من الحكم المدني.[2] والظّاهر أنّ هذه السياسة الإدارية والعسكرية تعود إلى القيصر، حيث ظهرت في العهد الإمبراطوري عن إنشاء الولاية الإفريقية الجديدة في نوميديا بعد نجاحه في الحرب الإفريقية، عوض أن يضمّها إلى إفريقيا القديمة (Africa Vitus) لأنّه يظهر أنّ نوميديا في نظره كانت تشكّل منطقة غير آمنة، ومن الضّروري أن تظلّ معزولة عن الولاية القديمة الّتي سارت فيها سياسة الرومنة بشكلٍ واسع، وقد

---

[1]- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة (146 ق.م-40م)، ط2، الجزائر، ص76.

[2]- المرجع نفسه، ص77.

عيّن القيصر سالوست على رأس الولاية الجديدة وذلك نظرًا لعداء سالوست لأتباع بومبي ومجلس الشيوخ، ودفاعه المستميث لحزب يوليوس قيصر.[1]

– السياسة الاجتماعية الرومانية في بلاد المغرب:

– مواطنة رومانية، تخول المستفيدين بها جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتمتع بها مواطنو مدينة روما نفسها، وكانت هذه المواطنة لا تمنح في بداية الأمر إلاّ للمستوطنين الرومان.

– مواطنة لاتينية، يتمتّع مستحقوها بحقوق أقلّ قيمة من حقوق المواطنة الرومانية، وكانت تُمنَح في الأصل إلى بعض الشّعوب الحليفة في إيطاليا.

ما عدى المتمتّعين بحق المواطنة، فإنّ جميع الشّعوب الخاضعة للرومان، سواء كانت في إيطاليا أو خارجها، تعدّ في وضعية الأجانب الّذين يخضعون لإدارة الحكام الرومان في التسيير والمعاملة. وقد تمّ حرمان الكثير من المغاربة من حقوق المواطنة بسبب عدم امتلاكهم للأرض، أي أنّ ملكية الأرض من الشّروط الأساسية للاندماج،[2] وبالتّالي ظلّ السكّان عرضة لتصرّفات الحكام الحرّة حيث أنّهم كثيرا ما أساءوا للسّكان، وهذا يدلّ أنّ التشريعات الرومانية لم تكن تهتمّ كثيرا بقضايا الشعوب الخاضِعة لها، فرغم ضخامة التشريع الروماني في العالم فإنّ حظّ شعوب المستعمرات كانت ضئيلة.

وفي كلّ الأحوال فإنّ المغاربة بعضهم مهزومين بسبب مشاركتهم في الحرب ضد روما، أو محايدون أجانب لم يُشاركوا في الحرب فاعتبروا تابعين وأرضهم ملك للشعب الروماني

[1]– بلقاسم رحماني، "روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا "بلاد المغرب نموذجًا"، مجلة البحوث والدراسات، ع9، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، يناير 2010، ص31.

[2]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة (146 ق.م–40م)، المرجع السابق، ص88.

المنتصر. وفي الحالتين لم يحصل المغاربة على حقوقهم المدنية، فقد اهتمّ الأباطرة بطبقة الأرستقراطيين في المغرب وشجّعوهم على الاندماج، وبذلك تنمية التأثير الروماني في المغرب.[1]

3- الاستيطان الزراعي الروماني في قرطاجة:

بهزيمة قرطاجة في الحرب البونية الثالثة عام 146 ق.م وتدمير المدينة، تحوّلت الأراضي الّتي تملكها قرطاجة كأراضي عامة لها، أو الّتي كانت بحوزة مواطنيها إلى أراضي رومانية عامة، أي صارت من ممتلكات الشعب الروماني بحق الغزو، ويستثني من ذلك الأراضي الّتي استولى عليها ماسينيسا ملك نوميديا في الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة، بالإضافة إلى أراضي المدن الحرة الّتي وقفت إلى جانب روما أثناء الحرب البونية الثالثة.[2] ويبدو كذلك أنّ سياسة الرومان تجاه الأرض كانت على جانب من المرونة الّتي مكّنت السّلطة من تجنّب المشاكل الّتي قد تنشأ على الإلحاق الكلي للأرض الواقعة ضمن الولاية، والشروع في استيطانها مباشرة بعد ذلك الإلحاق، ولعلّ تلم المرونة تتجلّى في إعلان الأرض ملكا للشعب الرّوماني دون غيره، مع ترك أغلب تلك الأرض في أيدي الفلاحين المغاربة يستغلّونها لصالح الرومان بطرقهم الخاصة،[3] على الرغم من ندرة المعلومات الّتي تتعلّق بتنظيم الأرض في الولاية الإفريقية خلال السّنوات الأولى من امتلاك الرومان لأراضي الولاية، إلاّ أنّه رجّح أنّ الرومان قد أجروا مسحًا شامِلاً لها، وتمّ من خلاله تقسيم الأرض إلى وحدات مئوية، كلّ واحدة منها تساوي 50 هكتارا تقريبا، ويحتمل أنّ الرومان أبقوا على الوضعية القديمة للأرض وتركوا مساحات كبيرة منها يستغلّها الفلاحون المحليون مقابل أجر يدفعونه للسلطات الرومانية الممثّلة في الرقباء، وهناك قسم آخر من الأرض تمّ تأجيره للمستثمرين.[4]

---

[1]- بلقاسم رحماني، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص33.

[2]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، ص106.

[3]- المرجع نفسه، ص107.

[4]- مفتاح أحمد الحداد، بحث في التاريخ القديم للحصول على درجة الماجستير، التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية إفريقيا البروقنصلية 27 ق.م-235م، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، ليبيا، 2002.

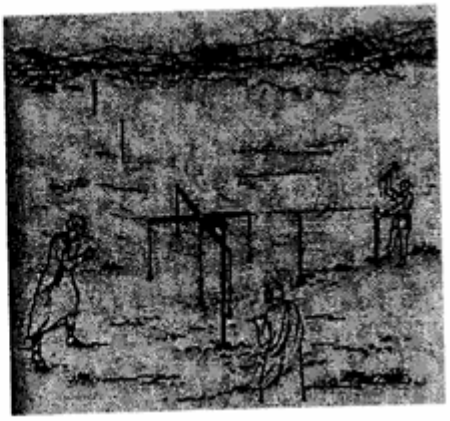

الشكل (64) بداية أعمال المسح باستعمال القروما (Groma)

الشكل (65) القروما (Groma) وهي أداة تتكوّن من أربعة أضلاع ومزوّدة بخيط معدني يمكّن من شقّ خطوط عمودية بدءاً من نقطة مركزية، وهي مناسبة لتخطيط محاور الطرق والمسح العامّ للأرض.

الشكل رقم 09: صورة تبيّن أعمال المسح في بلاد المغرب القديم.[1]

[1]– محمد العربي عڤون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص 283.

الفصل الثالث

نتائج السياسة الاستيطانية بالمنطقة

المبحث الأول: سياسيا.

المبحث الثاني: اقتصاديا.

المبحث الثالث: اجتماعيا.

المبحث الرابع: ثقافيا.

المبحث الأول: سياسيا.

كانت بلاد المغرب من أبرز المناطق الّتي تعرّضت لنماذج متنوّعة من أوجه السياسة الرومانية الممهدة للاحتلال، فالتّحالف الّذي كان يمثّل أولى خطوات الرومان نحو فرض سياستهم وسيطرتهم على بلاد الأحلاف، قد نجح مجلس الشيوخ في استغلال ميزاته مع الملوك المغاربة منذ عهد مبكر، حيث كان التّحالف أقوى سند للدبلوماسية الرومانية في القضاء على قرطاجة.[1]

كما كان هذا التّحالف أقوى العوامل الّتي سهّلت على الرومان لتوسيع النّفوذ الروماني بأقلّ التّكاليف الممكنة، ونتيجة لهذا الأسلوب الروماني في العلاقات بين الدولة الرومانية والممالك المغاربية، كانت هذه الأخيرة معرّضة لآثار التقلّبات السياسية، كما كانت تقحم في الصراع الحزبي الروماني وتتحمّل النّتائج السلبية لذلك الصّراع.

ومجمل القضية أن الملك يوبا الأول عاهل نوميديا قد انحاز إلى الحزب الأرستقراطي، وربط مصيره بزعمائه في ولاية إفريقيا، وكانت النّتيجة أن لقي مصيرًا مؤلِمًا على يد يوليوس قيصر حينما انتصر على أعدائه في الولاية عام 46ق.م.[2]

والظّاهر أنّ الماضي كان ماثِلاً أمام عيني بوكوس بنتائجه الإيجابية لصالح المملكة، فأراد هو الآخر أن يستفيد من تجربة سلفه بوكوس الأول في الحصول على نتائج أكثر لصالح مملكته على حساب نوميديا.

---

[1]– محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (164ق.م–40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 59.

[2]– المرجع نفسه، ص 60.

أمّا نتائج تلك الأحداث على بلاد المغرب، فقد رسمت خطوطها العامة فكرة قيصر الّتي اقتضت أن يقتحم جيش الملك بوكوس الثاني مملكة نوميديا من الخلف، ويرغم الملك يوبا على التخلي عن حلفائه أتباع بومبي.

وهكذا توفّرت مجموعة عوامل دفعت الملكين المغاربيين بوكوس ويوبا إلى الاقتتال والانقسام.[1]

بعد انتصار يوليوس قيصر في الحرب الإفريقية، برزت مجموعة من النّتائج السياسية بالنّسبة لبلاد المغرب، يمكن اختصارها في النقاط التالية:

أولا: إلغاء مملكة نوميديا نهائيا وإعلانها ولاية رومانية جديدة، سُمّيت بإفريقيا الجديدة (Africa nava)، تمييزًا لها عن ولاية إفريقيا القديمة (Africa vitus).

ثانيا: منح الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا إلى مرتزقة سيتيوس، الّذين أقاموا فيه إمارة عُرِفت باسمهم، وهي أشبه بكونفدرالية تجمع عدة مدن استولى عليها أولئك المرتزقة، كما استولوا على المدن والقرى الواقعة شمالي سيرتا، وحوّلوها إلى مستوطنات رومانية بمساعدة الجالية الرومانية المقيمة هناك.

ثالثا: نقل منطقة التحالف غربا إلى موريطانيا، كنتيجة منطقية لسياسة التدرّج في توسيع الممتلكات ببلاد المغرب، ودعم قيصر ذلك التّحالف بمنح بوكوس الشطر الغربي من نوميديا.[2]

[1]– محمد البشير شتذنيتي، سياسة الرومنة...، المرجع السابق، ص 61.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

المبحث الثاني: اقتصاديا.

كان اهتمام الرومان بالأرض ينطلق من اعتبارهم لشمال إفريقيا كخلفية اقتصادية هامة، تساهم في تغطية استهلاك روما من الحبوب، حيث كانت المقاطعات الإفريقية تزوّد روما بثلثي حاجياتها خلال العهد الإمبراطوري الأول، وهذه النّسبة العالية ليست ناتِجة عن الخصوبة، بل تعود كذلك إلى سياسة إنتاجية كانت تقوم على مبدأ الاستغلال الشامل لإمكانيات الأرض وتجنيد الطاقات البشرية، والثروة المائية، لجعل الأرض تنتج أكثر من أجل مواجهة الاستهلاك المتزايد.

وكانت السياسة الزراعية في المقاطعات قائمة على مبدأ النوعية المطلوبة، أي نوع المزروعات كان خاضِعًا لطلب القاعدة الاستهلاكية، ومن ثمّ خصّص الرومان مناطق للقمح وأخرى للكروم وأخرى للزيتون.[1]

وكانت الاعتبارات الاقتصادية دافِعًا قويا للتحرّكات العسكرية ضدّ الأهالي لإرغامهم على الخضوع ودفع الضّرائب أو لإجلائهم عن أراضيهم، ذلك أنّ الخطوات الاستعمارية الّتي تلي الانتصارات العسكرية كانت تستهدف الاستيلاء على مزيد من الأراضي الزراعية، بهدف إنشاء المستوطنات قصد مضاعفة الإنتاج وتوسيع النّطاق الجغرافي للهيمنة الرومانية.

[1]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص102.

المبحث الثالث: اجتماعيا.

إنّ الاستعمار الروماني بني على مبدأ غالب ومغلوب، وعليه فإنّنا نجد أنّه على هذه القاعدة شرع الاستعمار الروماني معلِنًا بداية خلق فوارق اجتماعية في المجتمع المغربي، تتجلّى في ظهور طبقات متميزة هي:[1]

أ- **كبار الملاك:** وهو من بين أولئك الّذين نالوا الحضوة مع بداية الفتح لتعاونهم مع الاحتلال، وانضمّ إليهم فيما بعد المندمجون الجدد من المجنّدين وكبار الموظفين الّذين خدموا الإمبراطورية بإخلاص فكافأتهم. فقد ارتفع عدد الإفريقيين في هياكل الدولة الرومانية إلى درجة نسبتهم في مجلس الشيوخ الروماني.

ب- الطبقة البرجوازية: هي فئة تشكلت من الاختلاط الّذي حصل بين المغاربة والرومان وتجمهم المواطنة، فظهر مجتمع جديد يدين بالولاء لروما وثقافتها، ولا نستغرب أن يكون القدّيس أوغسطين أكبر منافخعن روما لأنّه من عائلة إفريقية تنتمي إلى هذه الطبقة.[2]

ج- طبقة الأحرار: وهؤلاء يمثّلون جمهور الشعب الأهلي ليس لهم إلاّ سواعدهم وحريتهم، ويعتبرهم القانون أجانب (Prégrins)، وقد جردوا من أملاكهم أول الفتح، وتمّ تنزيلهم إلى أدنى الدرجات الاجتماعية، فتحوّلوا إلى يد عاملة لدى كبار الملاّك، وسيتدهور وضعهم تدريجيا ويصبحون قوة نضالية من الرومان، ولا يكاد يتميز هؤلاء الأحرار عن العبيد بشيء، بل يأمل العبد في تحرير نفسه والحصول على المواطنة بمساعدة سيده، أمّا الحر فهو محل استياء دائما من قبل الأسياد والّذين يشتغل في أملاكهم.[3]

---

[1]- بلقاسم رحماني، "أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب"، مجلة كلية الآداب والعلوم، ع2، جوان 2009، ص14.

[2]- محمد لعربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

د- طبقة العبيد: وهم الّذين فقدوا حريتهم لوقوفهم ضدّ الاحتلال، يتوزعون على مختلف الأنشطة، فمنهم عبيد الأرض الّذين عهد إليهم كبار الملاك بجانب كبير من العمل تحت تسيير العتقاء منهم، ومنهم عبيد الخدمة في قصور الأسياد. وقد جيء بهؤلاء الآخرين في الغالب من شرقي المتوسط وبلاد الإغريق، أما الإفريقي عموما فلا ريب أنّه يستنكف من خدمة البيوت، ويراها تمسّ من كرامته التي لم يبق له غيرها، ولذلك سيُستغَلُّ للعمل في المزارع.[1]

2- روما ونظام القبيلة المغاربي:

يلاحظ أنّ المدن الّتي لم تقاوم الاحتلال الروماني قد حصل سكّانها على المواطنة الرومانية واندمجوا في الوضع الجديد، أمّا عن سكان الأرياف من المزارعين والبدو، فإنّ التشريع الروماني قد سنّ إجراءات مكّنت الرومان من ترسيخ الاستعمار، وقد وضعت نظام العزل المعروف بفكرة الكنطة (Cantannoment)، والّذي يرمي إلى عزل القبيلة ووضعها داخل إقليم معيّن، وبناءً على إجراءات المسح القانوني يتمّ تجريد القبيلة من أراضيها وترحيلها إلى أراضي جبلية أو شبه صحراوية. وقد كان لهذه الإجراءات التعسفية الظالمة وطأتها الشّديدة على القبائل، الأمر الّذي دفعها إلى القيام بثورات كقبائل المزولام.[2]

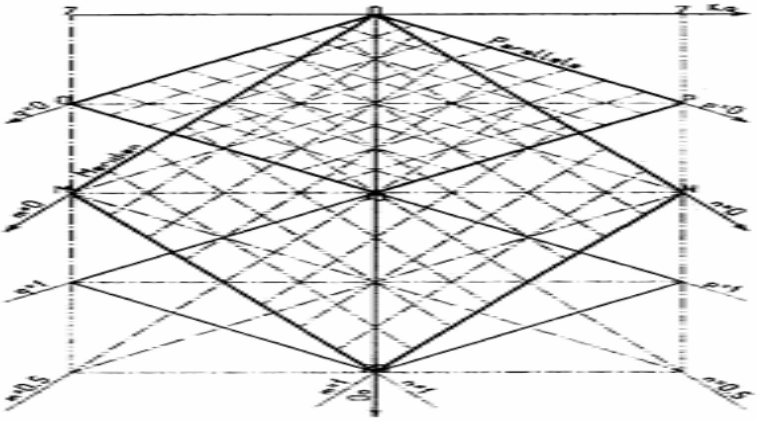

الشكل رقم 10: أرض مكنترة.[3]

[1]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق، ص 17.

[2]- بلقاسم رحماني، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص19.

[3]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص83.

الشكل رقم 11: بعض القبائل المكنطنة في نوميديا.[1]

3- الرومان وإجراءات نزع الملكية:

تقوم السلطات الرومانية بدراسة كاملة لإقليم القبيلة الّتي تكون موضع تطبيق هذه الإجراءات، وأنّ هذه الإجراءات تطبَّق بصفة خاصّة على الأراضي الخصبة التي تتوفّر بها المياه ومناطق الرعي، وبذلك تكون روما حققت نظرية السيطرة المزدوجة (الأرض والإنسان)، حيث تنتقل هذه الأراضي بمجرّد انتهاء إجراءات المشح بشكل تلقائي إلى ملكية الشعب الروماني، وتعتبر روما ذلك بمثابة تنازل للقبيلة عن منطقتها التي تعيش فيها، وحسب التشريع الروماني، فبعد نزع هذه الأراضي تضمّ إلى أملاك الإمبراطور أو كبار الملاّك، في حين بقي الآخرون الّذين ألزمهم القانون بالعيش في مناطق العزل، وعلى موارد قليلة.[2]

[1]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص 284.

[2]- بلقاسم رحماني، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص20.

المبحث الرابع: ثقافيا.

لقد تأثّر سكّان شمال إفريقيا بروما، لكنّ تأثّرهم كان سطحيا إذ بقوا أفارقة الأصل، فكان يكفي أن تضعف قوى الإمبراطورية ليزول عنها هؤلاء البربر الّذين تأثّروا في الظّاهر بالرّومان، إلى الطّبقة الأرستقراطية فقد بقيت على وفائها لروما.

أ- اللغة اللاتينية:

لم تعرف روما الحقد العنصري ولا التعصّب الديني، ولكنّها لم ترض لأسباب سياسية بأن تعوّض اللغة اللاتينية لغة أخرى، قال القديس أوغسطين: "إنّ الدولة الرومانية التي تعرف كيف تحكم الشعوب لم تفرض على المغلوبة منها سيطرتها السياسية فحسب بل لغتها أيضا، فقد اضطرت الحياة الحضرية إلى تعلّم اللغة اللاتينية المفروضة في المحاكم والمجالس البلدية، وقد استعملوا اللغة اللاتينية في علاقاتهم الرسمية أو لقضاء حاجاتهم.[1]

ب- التعليم:

لقد ساهم التعليم في نشر اللغة اللاتينية، فتسابقت البلديات والأثرياء من دون تدخل الدولة في متح مدارس حتى في القرى، فكان على التلاميذ الأفارقة أن يتعلموها كالرومان، ثمّ إذا هم راموا مواصلة دراستهم، كان عليهم أن يتلقّوا الآداب، ويشرح لهم قواعد النحو ويلقّنهم أيضًا مبادئ الموسيقى والعروض والفلسفة والرياضيات، وعندما يبلغ الطالب الذكي أو الثري السابعة عشرة من عمره، يترك النّحو جانبًا ويقصد أساتذة المدن الكبيرة، وكانت البلديات تحرص شديد الحرص على جلب من ذاع صيته من الأساتذة إلى مدارسهم.[2]

---

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزاي الكبير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص249.

3- الأدب الروماني:

إنّ هذا التّكوين تبدو آثاره في المؤلّفين الأفارقة، المسيحيين منهم والمشركين، ففي قرطاج تعلّموا كيف يستسيغون الأفلاطونية الحديثة والتصوف الفلسفي وفيها تحمّسوا لسالوستيوس، وفيها هذّبوا ميلهم الطبيعي إلى الخطابة العنيفة اللاّذعة المتحدية، إنّهم لم يكونوا بارعين في الكتابة بقدر ما كانوا بارعين في الجدال المرتجل، وقد نشأ عن طبعهم الّذي كان يحملهم إلى الاهتمام بمادة فكرية غير متنوعة.

لقد كان كرنيتوس وهو الخطيب والفيلسوف الرواقي الّذي أصبح شيخ مدرسة بروما في عهد كلوديوس ونيرون، ومن الأفارقة أيضًا سبتيموس سواريوس الخطيب، وكان يتمتّع بسمعة ثقافية كبيرة حتى في أوساط المؤلّفين، ومنهم فلوروس الّذي كاد أن يجنّ عندما لم يحرز على جائزة الكابيتول، ثمّ أصبح من أشهر الخطباء في عهد مادريانوس، وتحوّل إلى مؤرّخ يشيد بمزايا الإمبراطورية.[1]

4- مرافق المدن الرومانية في المغرب:

المدينة الرومانية مهما كانت طبيعتها تحتوي على مجموعة من المباني العمومية يمكننا إيجازها في الآتي:

أ- **الساحة العمومية** "**الفوروم**": هي المركز الحيوي والعنصر الأساسي، وترمز وحدها لهذا الوجود المدني، وهي عبارة عن ساحة مبلطة، تحاط بالمباني العمومية والدّكاكين، وتزيّنها عدة أقواس وتؤدي إليها سلالم، وكانت تحصل عددًا من النصب الشرفية كتماثيل الأباطرة وسادة المدينة.[2]

---

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص250.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص214.

وكان لعامة هذه المدن طريقان يلتقيان في الساحة العمومية وفي حالة ما إذا أنشأت المدينة من العدم كما هو الشأن بالنسبة لتيمقاد فإنه يبدأ بتخطيط الساحة العمومية حسب النموذج المألوف. وفي الحالات الأخرى فإن القوم كانوا يجهدون أنفسهم في إقحام الساحة العمومية في الرسم الأولي بإدخال بعض التنقيحات، وكانت الساحة العمومية في غالب بطحاء مستطيلة الشكل تحيط بها أرتجة تفضي إلى المعابد والمحلات الإدراية (قاعة اجتماع المجلس البلدي، قاعة الاقتراع، منابر للخطباء) والمباني الخاصة بأصحاب الشكايات ورجال الأعمال. فكانت الساحة العمومية رمز الحياة العامة ومحورها، فيها يدلي الحكام بتصريحاتهم ويشرفون على مواسم الفداء ويجرون المناقصات ويقضون بين الناس وفي رحابها كان يصوت المواطنون ويدفعون الأداء ويتاجرون ويقضون أوقات فراغهم في التنزه بين الأعمدة، وقد تم الكشف في بلاد البربر عن ساحات عمومية هامة في سبراطة ولبدة بطرابلس.[1]

ب- البازيليك: تعتبر أحد المرافق العمومية المتعددة الوظائف في المدينة، فهي مكان الاستماع لشكاوي المظلومين، وغرفة تجارية يجري بها المزاد العلني وتعقد بها الصفقات.[2]

ج- المعابد: تقام في كلّ الأحياء تقريبا لآلهة متعدّدة، والمدن الأكثر رومنة تبنى كابتولا (معبد الكابيتول) مثل تيمقاد وسبيطلة، ويحدث أن تضاف مؤسّسات ذات طابع خاص مثل: تازولت (لمباز) التي نجد بها معبد أسكولابيوس.

كان لكل مدينة معبد يحتوي بالخصوص على قاعة مستطيلة غالبا ومتّجها من الشرق إلى الغرب ومقامة على مصطبة، في بعض الأحيان يوجد بهو يفضي إلى الناووس. وإذا أقيمت المعابد تكريما للثالوث الإلهي: جوبيتير، وجونون، ومنيرفا، على غرار كابيتول روما فإنه يخصص غرفة لكل إله. وكان كابيتول تيمقاد يحتوي على ستة أعمدة أمامية وصفّين

[1]- شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص239.

[2]- محمد الهادي حارس، المرجع السابق، ص215.

من الأعمدة على الجانبين، وكان كابيتول سبيطلة بالرغم عن أنه مكون من مجموعة واحدة يحتوي على ثلاث قاعات مسبوقة كل واحدة منها ببهو، وتفضي الوسطى منها إلى مصطبة مباشرة، بينما تفضي الأولى والثانية إلى هذه المصطبة بواسطة مدارج، وكان معبد جميلة المشيد تكريما لأسرة الإمبراطور سيبتيموس سواريوس مقاما في بطحاء معبّدة طولها 65 متر وعرضها 50 متر وارتفاعها 90 متر، ويتوصل إليها بواسطة مدرج عظيم. وكانت المعابد المقامة تكريما لآلهة شرقية هندسة خاصة، فكان في معبد بعل ساترناس بدقة بهو ضيق وطويل ينتهي أعلى الجانب الجنوبي من المبنى، فكان يوجد أمام المعبد منظرة يشرف منه المتجولون على البطحاء (Parvis).[1]

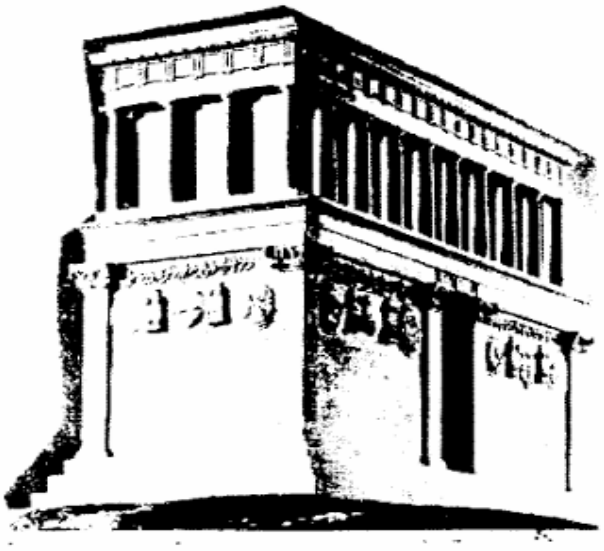

الشكل رقم 12: معبد شمتو (تونس) هو معبد نوميدي للملك يوبا الأول.[2]

[1]– شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص242.

[2]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، 247.

د- أقواس النصر: تعدّ بلاد المغرب الجزء الأكثر عددًا من هذه النصب في كلّ الإمبراطورية الرومانية، أقواس النصر فكرة عسكرية، إذ هي إطار لتخليد انتصارات القادة العسكريين، وكان سبب انتشارها هو تسابق حكام المدن إلى إنشاء هذه الأقداس بمناسبة زيارة الإمبراطور، وأشهر أقواس النصر في الجزائر قوس تراجانوس بتيمقاد، وقوس كراكلابتبسة.[1]

هـ- المسارح، المدرجات والملاعب: يقاس ازدهار المدن بالأهمية الّتي تعطيها للبناءات الموجهة للتسلية، ولا نجد إلا نادرًا مدينة هامة لا نجد بها مسرحا أو مدرجا أو ملعبا، فالملعب (Cirque) هو مقر سباق العربات، والمدرّج يستخدم للمصارعة، بينها المسرحيات في المسرح. وكانت توجد في المدن الثرية كلّ هذه المرافق في نفس الوقت، وهي وضعية شرشال مثلاً، وأخرى تتفاهم مع المدن المجاورة لتتقاسم المصاريف، وبذلك نجد تيمقاد بدون مدرج وتازولت لمباز دون مسرح.

كان عدد المسارح في إفريقيا يفوق عدد الملاعب، وكان مسرح تيمقاد ودقّة منحوتين في ربوة كما هو الشّأن في اليونان، أما مسرح تيبازة فقد كان بالعكس مبنيا ومن الممكن أن يتبين المرء إلى اليوم في مسرح تيمقاد الثقب المستطيلة الشكل التي كانت تمكن من تحريك الستار. وكان مسرح دقّ المشيد في عهد مرقس أوريليوس يحتوي على 21 مدرجا تنقسم إلى ثلاث أقسام بواسطة درابزين. وتوجدفي مؤخرة الركح 5 درجات كبرى توضع فوقها مقاعد متنقلة. ويتركب الجانب الأمامي من الركح من مشاك عديدة لا تزال ماثلة إلى اليوم. وكان طول الركح 75 متر وعرضه 50 متر مفروشا بالفسيفساء، تحملها ترابة معتمدة على أقبية.

وكان للملاعب التي تجرى فيها المباريات بين المتصارعين شكل إهليجي متفاوت الكبر، وكان طول الملعب الكوليزيوم 187 متر وعرضه 155 متر. ولم تتوانى مدن إفريقية عن تشييد هذه الملاعب فقد تبرع أحد أثرياء صبراطة بما يسمح بإقامة مقابلات بين متصارعين طيلة

[1]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص215.

خمسة أيام في ملعب هذه المدينة الذي بلغت أبعاده ثلثي أبعاد الكوليزيوم وقد أمكن علماء الآثار أن يتعرفوا في ملعبي قرطاج ولمباز إلى الأماكن المعدة لكبار الشخصيات.[1]

المدينة	ملعب (Cirque) يتّسع لـ	مدرّج (Amphithéâtre) يتّسع لـ
قرطاج	60 إلى 75000 متفرّج	41500
ثيسدرة	50 إلى 55000 متفرّج	36000
لبتيس ماغنا	20 إلى 25000 متفرّج	30000
قيصرية	20 إلى 22000 متفرّج	14000

الشكل رقم 13: سعة بعض المسارح والمدرّجات في أفريقيا القديمة.[2]

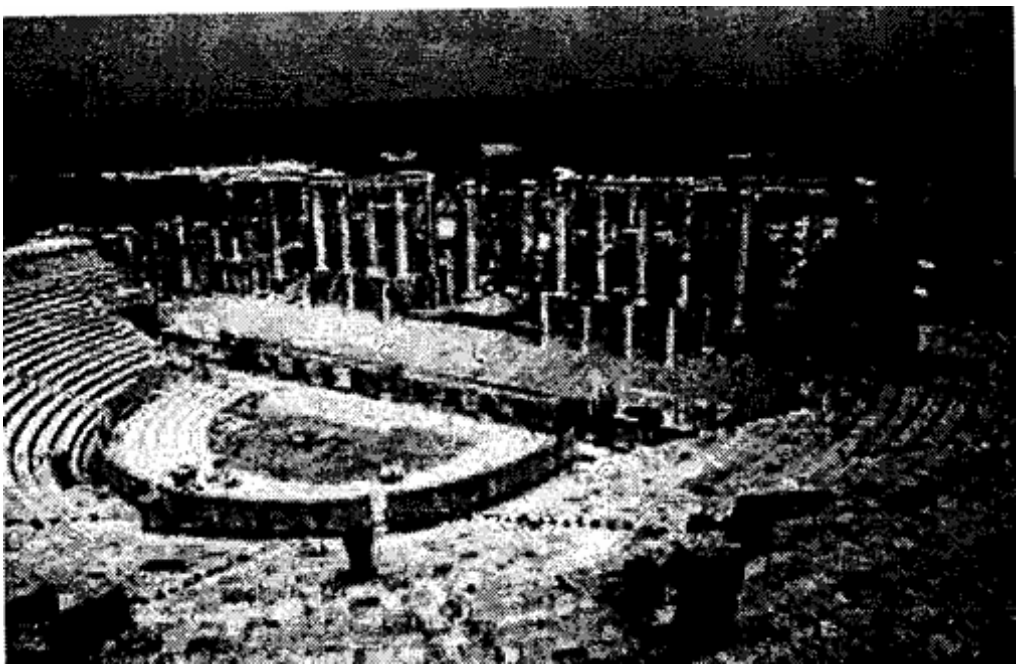

الشكل رقم 14: مرسرح لبتيس ماقنا.[3]

[1]– شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص243.

[2]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، ص263.

[3]– المرجع نفسه، ص269.

و- الحمامات: كانت الحمامات تعبر عن مظهر حضاري وصحي وثقافي، إذ أنّها كانت مكانًا للاستحمام والتّمارين البدنية، كما كانت منتديات ثقافية وأماكن للاسترخاء وقضاء أوقات الفراغ.[1]

من المعلوم أن الحمامات كانت تلعب دورا كبيرا في حياة الرومان وبالتبعية الأهالي المتأثرين بهم، وكان الاستحمام الكامل يشتمل على سلسلة من العمليات: التعرّق في غرفة شديدة الحرارة، الاغتسال بالماء الساخن، المكوث في قاعة معتدلة الحرارة، الانغماس في الماء البارد، تمسيد والدلك بالزيت. وكانت المدن حتى المتواضعة منها حريصة على أن يكون لها حمام عمومي أو أكثر، وكانت الحمامات كثيرة في إفريقيا، وقد تم الكشف في لبدة عن حمامات ترجع إلى القرن الثاني، وكان جملها سيبتيموس، سواريوس، وكان يوجد في قاعتها الرئيسية ثمانية أعمدة ضخمة من مادة السيبولين ارتفاع الواحدة منها ثمانية أمطار يقوم عليها القبو، وفيها مشاك تحتوي على تماثيل منحوتة من المرمر اليوناني. وقد حافظت الرمال على جدة بلاطات الغرف، وصفائح المرمر التي تغطي الجدران، وعلى ما يقرب من ثلاثين تمثالا للآلهة من نمط رفيع في بعض الأحيان، كان يوجد في تيمقاد حمامات كثيرة، ويمكن للباحث أن يشاهد إلى اليوم في الحمامات الكبرى الموجودة في شمال هذه المدينة وجنوبها الغرف وكأن الزمان لم يتأثر فيها.[2]

[1]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القدين، المرجع السابق، ص217.

[2]- شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص245.

RUINES D'UNE VILLA ROMAINE
D'après une planche de de La Blan.

الصورة رقم15: روسيكاد، فيلّة من الفترة الرومانية مزودة بحمامات.[1]

[1]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، المرجع السابق، ص269.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير نقول أنّ سياسية الاستيطان الروماني في المغرب القديم في الفترة الممتدة بين 146ق.م إلى 212م، قامت على السلامفي بعض المناطق أبرزها قرطاجة الّتي سقطت سنة 146 ق.م، أما في نوميديا فقد كانت هناك بعض المقاومات نذكر أبرزها مقاومة تاكفاريناس وأرابيون، وثورات الجيتول. لكن رغم ذلك فقد تمكّنت روما من إحكام سيطرتها بفضل سياسة التحالفات التي كانت نقطة قوّة لها، فنفّذت مخطّطاتها الاستعمارية في بلاد المغرب، حيث انتهجوا سياسة الدّمج والرومنة خاصّة مع الطّبقة الأرستقراطية الّتي استهدفتها بالدّرجة الأولى لتدعيم سياسة الاستيطان، وذلك بإنشاء المدن ومنحها لقب المدينة اللاتينية.

كما فرضت الثّقافة اللاتينية وذلك نلاحظه في تخطيط المدن وبناء المعابد والكنائس والمسارح، كما فرضت أيضًا اللغة اللاّتينية والقضاء التدريجي على اللغة والكتابة المحلية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى خلقت روما وضعًا اجتماعيًا سيّئا في البلاد المغاربية خاصّة مع المعارضين، وخلقت نظامًا تسوده الطبقية، وكانت طبقة العبيد هي التي عانت من هذه السياسة المجحِفة في حقّهم، أمّا الطبقة الأرستقراطية أو طبقة كبار الملاّك هي التي كانت تسيطر على الأراضي وحظيت بامتيازات وحصلوا على حق المواطنة اللاتينية.

ونستنتج من خلال هذا البحث مجموعة من النتائج الهامة نذكر منها:

– تسبب التنوّع التضاريسي والمناخي في بلاد المغرب القديم في صعوبة التواصل بين ربوعه وأقطاره.

– عرف بلاد المغرب القديم تنوعا بشريا باعتبارها منطقة جذب لمجموعة من الأجناس كالفينيقيين والرومان وغيرهم، دون إهمال عنصر بشري محلي أصيل، مما شكل نمازجا ثقافيا نتج عنه تنوع حضاري.

– عرفت الممالك المغاربية تقسيمات إدارية وتخولت إلى مقاطعات تابعة لروما كإفريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية والطنجية.

– شهدت بلاد المغرب عدة ثورات ضد الاحتلال الروماني أهمها ثورة يوغرطة وتاكفاريناس ومقاومة أرابيون وغيرها.

– عرفت بلاد المغرب القديم تأثرا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا من طرف الإمبراطورية الرومانية، يظهر لنا من خلال رومنة الأسماء وربط اقتصادها، كما تأثر الطابع المعماري والفن في هذه المنطقة.

– إن دراسة سياسة الاستيطان في بلاد المغرب القديم توفّر رؤى شاملة حول كيفية تأثير الدول الاستعمارية على المناطق التي احتلتها، من خلال استكشاف السياسات التي تتّبعها روما في هذه المنطقة، ويتضح أن الاستيطان الروماني لم يكن مجرد توسع جغرافي، بل كان له تأثيرات عميقة على النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسكان المحليين.

– تسلط هذه الدراسة الضوء على كيفية إدارة الإمبراطورية الرومانية لمستعمراتها من خلال إنشاء مستعمرات جديدة وتطوير البنى التحتية، واستغلال الموارد الطبيعية والتفاعل مع الثقافات المحلية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

1. استربون، الجغرافيا، تر: محمد مبروك الأويب، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2006.
2. سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدواب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2007.
3. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، دمشق، 1999.

الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، (133-44ق.م)، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973.
2. أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146ق.م) أسبابها- نتائجها وموقف المماليك الأهلية منها، مجلد 35، 2013.
3. أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بنغازي، 1993.
4. أحمر صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس.
5. ستيفن قزال، تاريخ شمال إفريقيا، ظروف النماء التاريخي -الأزمنة البدائية-، ج1، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
6. ستيفن قزال، تاريخ شمال لإفريقيا القديم، يوليوس قيصر وإفريقيا نهاية الممالك الأهلية، ج8، ترجمة: محمد التازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.

7. شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، فيفري 1983.

8. شارن شافية، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

9. محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

10. محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، 2002.

11. محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

12. محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة (146 ق.م- 40م)، ط2، الجزائر.

13. محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء الأول، الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

14. محمد البشير شنيتي، الجزائر، قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013

15. محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (164ق.م- 40م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

16. محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

17. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003.

18. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

19. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

20. محمد لعربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الكتب باللغة الفرنسية:

1. Marcel Bénabou, La résistance africaine à la romanisation, édition la découverte, Paris, 2005.

2. Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, les conditions du développement historique les temps primitifs la colonisation phénicienne et l'empire de Carthage, T1, Edition Printed in W-Germant, Paris, 1972.

3. Coltelloni – Trannoy, M, Le Royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée, Paris, 1997

المقالات والمجلات:

1. بلقاسم رحماني، "أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب"، مجلة كلية الآداب والعلوم، ع2، جوان 2009.

2. بلقاسم رحماني، "روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا "بلاد المغرب نموذجًا"، مجلة البحوث والدراسات، ع9، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، يناير 2010.

3. حمادوش بولخراص، "أهمّ المقاومات في نوميديا ضدّ الاحتلال الروماني (من 44ق.م إلى 24م)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م05، ع03، جوان 2022.

4. محمد العربي عقون، "فصول الحرب البونية الأولى (264-241ق.م) ومعركة ميلس البحرية (261ق.م)، وحملة ريغولوس على قرطاج (256 ق.م)"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع03، ديسمبر 2009.

5. مراد ريغي، "قرطاجة وروما من التعاون والتحالف إلى القطيعة والحرب"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022.

6. يسينة بوزكري، "حركة الاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم في أواخر العهد الجمهوري (133-27ق.م)"، مجلة الدراسات التراثية، م9، ع1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015.

مذكرات التخرج:

1. آسيا ابن مقلاتي، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م إلى 40م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.

2. مفتاح أحمد الحداد، بحث في التاريخ القديم للحصول على درجة الماجستير، التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية إفريقيا البروقنصلية 27 ق.م-235م، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، ليبيا، 2002.

الموسوعات والقواميس:

1. Dictionnaire Latin-Français, quarante-seizième édition, Librairie Hachette, Paris, 1910.

المواقع الإلكترونية:

1- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/12/18 consulté le 03/09/2024 à 18h:30 mn.

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

الشكل	الصفحة
الشكل رقم 01: خريطة شمال إفريقيا	**08**
الشكل رقم 02: طبيعة أرض بلدان المغرب	**08**
الشكل رقم 03: خريطة سياسية لبلاد المغرب في الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة (202-149ق.م)	**15**
الشكل رقم 04:خريطة سياسية لبلاد المغرب في الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة.	**16**
الشكل رقم 05: خريطة توضح الحروب البونية.	**16**
الشكل رقم 06: تسوية شؤون نوميديا بعد انتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس	**20**
الشكل رقم 07: خريطة سياسية تمثل مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من عام 146ق.م الى عام 42 ميلادي	**22**
الشكل رقم 08: شعوب المملكة الموريطانية والمقاطعة الإفريقية	**24**
الشكل رقم 09: صورة تبيّن أعمال المسح في بلاد المغرب القديم	**38**
الشكل رقم 10: أرض مكنترة	**44**
الشكل رقم 11: بعض القبائل المكنطنة في نوميديا	**45**
الشكل رقم 12: معبد شمتو (تونس) هو معبد نوميدي للملك يوبا الأول	**49**
الشكل رقم 13: سعة بعض المسارح والمدرّجات في أفريقيا القديمة	**51**
الشكل رقم 14: مرسرح لبتيس ماقنا	**51**
الصورة رقم 15: روسيكاد، فيلّة من الفترة الرومانية مزودة بحمامات	**53**

العنوان	
التشكرات والإهداءات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: تحديد الإطار الزمني والجغرافي لبلاد المغرب القديم	
المبحث الأول: دراسة طبيعية	**08-05**
المبحث الثاني: دراسة بشرية	**11-09**
الفصل الأول محطّات الاحتلال الروماني	
المبحث الأول: قرطاجة.	**17-13**
المبحث الثاني: نوميديا.	**22-18**
المبحث الثالث: موريطانيا.	**26-23**
الفصل الثاني: مسار الحركة الاستيطانية في المغرب القديم.	
المبحث الأول: مفهوم الاستيطان.	**29-28**
المبحث الثاني: الدوافع الاستيطانية الرومانية للمنطقة.	**34-30**
المبحث الثالث: السياسة الاستيطانية الرومانية في المغرب القديم.	**38-35**
الفصل الثالث: نتائج السياسة الاستيطانية بالمنطقة.	
المبحث الأول: سياسيا.	**41-40**
المبحث الثاني: اقتصاديا.	**42**
المبحث الثالث: اجتماعيا.	**45-43**
المبحث الرابع: ثقافيا.	**53-46**
خاتمة	**56-55**
قائمة المصادر والمراجع	**62-58**
فهرس المحتويات	**65-64**